جامعة محمد الصديق بن يحي

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

عنوان المذكرة

الإستراتيجية الأمريكية في مكافحة الإرهاب الدولي بعد 11 سبتمبر 2001 في منطقة العراق وسوريا

مذكرة مكلمة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية.

تخصص : دراسات إستراتيجية.

إعداد الطالب :

قليل السعيـــــد

إشـــراف :

الأستاذ / بلحربي عومار

أعضاء لجنة المناقشـــــة

1- صميم محمد ..... رئيسا
2- بلحربي عومار..... مقررا
3- بشكيط خالد ..... مناقشا

السنة الجامعية : 2014-2015

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات وثبتني وثقل موازيني وحقق إيماني وارفع درجتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئاتي وأسألك العلا من الجنة.

الإهداء

إلى روح أبي الطاهرة الزكية.

إلى روح أمي الطاهرة التي تركتني و أنا صبي ولم أحس بقيمة الأم إلا بعد الكبر.

إلى روح أخي السعيد الذي أستشهد و أنا لم أر نور الحياة بعد.

إلى روح أخي علي الطاهرة الزكية.

إلى روح أختي حورية الطاهرة الزكية.

إلى روح زوجة أخي فطيمة الطاهرة الزكية.

إلى أخي رابح الذي كان السند والمعين والمعوض عن غياب الأب.

إلى أخواتي جميلة، و حليمة وعائشة.

إلى زوجة أخي مريم التي كانت المعوضة عن غياب الأم.

إلى إبن خالي حسين الذي كان دائما مشجعا وفخورا بنجاحاتي.

إلى زوجتي التي كانت دائما المشجعة على مواصلة دراستي الجامعية .

إلى أبنائي وسام، وداد، أسمهان، بهاء الدين، سهيل والصغير نجم الدين .

إلى كل عائلة قليل .

إلى كل الزملاء والزميلات الطلبة والطالبات في قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة جيجل.

السعيد

تشكرات

قال تعالى " لئن شكرتم لأزيدنكم " (سورة إبراهيم الآية 7)

الحمد لله الذي أعاننا والذي استعنا به وعليه توكلنا.

الحمد لله الذي يسر سبيلنا و أنار دربنا.

نتوجه بخالص شكرنا للذي وقف و أمدنا بيد المساعدة منذ بداية هذا البحث، ولو يبخل علينا بنصائحه القيمة وتوجيهاته المفيدة ليكون بحثا تاما.

الأستاذ المشرف : "عومار بلحربي".

و إلى جميع أساتذة كلية الحقوق والعلوم السياسية و العلاقات الدولية.

وفي الأخير إلى كل من وقف إلى جانبنا ولو بكلمة بعثت فينا الأمل وجعلتنا نتحدى الصعاب.

وفي ذكركم وشكركم مفخرة لنا.

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: الإرهاب الدولي: دراسة في الماهية والتطور

المبحث الأول : مفهوم الإرهاب

المبحث الثاني: الجذور التاريخية للإرهاب الدولي وتطوره

المبحث الثالث: العوامل المساعدة على ظهور وانتشار الإرهاب الدولي

المبحث الرابع: تأثير الإرهاب في العلاقات الدولية

الفصل الثاني: السياسة الأمريكية و أبعادها الإستراتيجية في محاربة الإرهاب الدولي بعد 11 سبتمبر 2001 في منطقة العراق وسوريا

المبحث الأول: الرؤية الأمريكية تجاه الإرهاب الدولي بعد 11 سبتمبر 2001 في منطقة العراق وسوريا

المبحث الثاني: واقع وإستراتيجية تنظيم " الدولة الإسلامية – داعش –" في منطقة العراق وسوريا

المبحث الثالث: أبعاد الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب الدولي بعد 11 سبتمبر 2001 في منطقة العراق وسوريا

الفصل الثالث: مستقبل الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب الدولي في منطقة العراق وسوريا

المبحث الأول: سيناريو استمرار الوضع القائم

المبحث الثاني: السيناريو الثوري

المبحث الثالث: السيناريو التحولي

الخاتمة

تتعرض الدراسة إلى تحليل الإستراتيجية المرسومة من قبل الإدارة الأمريكية تجاه الجماعات الإرهابية التي تنشط في منطقة العراق وسوريا.

وتبرز الأهمية الجيوإستراتيجية لهذه المنطقة من خلال تنافس القوى الدولية و الإقليمية عليها، ويرجع ذلك إلى أن العراق وسوريا هما دولتان تنتميان إلى منطقة الخليج التي لها أهمية سياسية وإقتصادية بالغة، سواء لقربها من دولة إسرائيل ، أو لإحتوائها على ثروات طبيعية ، وممرات مائية هامة.

وتتضح أهمية الدراسة من خلال مايلي:

أن الدراسة تهتم بفترة زمنية هامة ومفصلية في تاريخ العلاقات الدولية ، وهي فترة ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2011، الذي يطلق عليها البعض بـ "بيرل هاربر" الثانية أو بـ "الحدث المعولم"، حيث أستغلت الإدارة الأمريكية هذه الأحداث لبناء سياسة خارجية قائمة على "الحرب الشاملة والمفتوحة" تجاه ما تسميه "بالإرهاب الدولي" ، وبالتالي سيكون الإهتمام بهذه النقلة النوعية في العلاقات الدولية التي انطلقت من إدارة العلاقات الدولية بين قوتين عظميتين إلى علاقات دولية بين قوة عظمى وجماعات إرهابية ، تحاول "الإمبراطورية الأمريكية" من خلال هذه الأخيرة أن تسد بها فراغها الإستراتيجي بعد إنهيار القوة السوفياتية.

وأبرز الدوافع الذاتية التي تجعلنا نهتم بالموضوع ، تدور حول الإنتماء الحضاري للأمة العربية والإسلامية ، حيث نحاول فهم وتفسير الأسباب الموضوعية التي تجعل من أراضي العالم العربي والإسلامي ميدانا للنزاعات الدولية في فترة الحرب الباردة وما بعدها، وان يكون الشباب العربي والإسلامي هم وقود هذه النزاعات، فبعدما كانت تطلق عليهم الإدارات الأمريكية المتعاقبة تسمية "مقاتلي الحرية" في حربها ضد الغزو السوفياتي لأفغانستان، أصبحوا بعد إختفاء الإتحاد السوفياتي "الإرهابيون" الذين يهددون الأمن القومي الأمريكي والمصالح الأمريكية في العلم.

أما بالنسبة للعراقيل التي أعترضت هذا البحث فهي بالأساس نقص الدراسات الأكاديمية التي تهتم بهذا الموضوع ، القديم الجديد ، قديم قدم أحداث 11 سبتمبر 2001، وجديد على اعتبار أن الأحداث مازالت مستمرة حتى الآن ، وأن المنطقة لا زالت مفتوحة على كل الإحتمالات و كل السيناريوهات، الشيء الذي حتم علينا أن نتعامل مع ما تيسر لدينا من دوريات وجرائد ومواقع إلكترونية، و إستعمالها كمراجع ، محاولة منا التعمق و الإلمام بالموضوع.

الإطار المنهجي:

إعتمدنا في هذه الدراسة على عدة مناهج منها :

المنهج التاريخي : وهذا لمعرفة طبيعة الأحداث التي جرت من قبل والجارية اليوم في المنطقة

المنهج التحليلي : وذلك لتحليل الدور الأمريكي ومختلف الفواعل الإقليمية .

وكذلك المنهج المقارن: وهذا لمقارنة إيديولوجية وإستراتيجية تنظيم الدولة الإسلامية "بتنظيم القاعدة " سابقا.

أما منهج دراسة الحالة : فتم توظيفه من خلال دراسة الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب في العراق وسوريا.

أدبيات الدراسة:

لقد تعددت الدراسات حول الدور الذي تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية في محاربة الإرهاب الدولي خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ومن بين الدراسات التي اهتمت بهذا الدور، نجد مثلا دراسة **فواز جرجس** الذي تطرق إلى أمريكا والإسلام السياسي في الفترة الممتدة ما بين إدارة الرئيس جيمي كارتر وإدارة الرئيس بيل كلينتون (1980-1998) ، وقد إختبر فرضية تداخل البعد العقدي الثقافي مع البعد البراغماتي السياسي في تعامل الإدارات الأمريكية مع الحركات الإسلامية ، حيث أتضح له في نتائج الدراسة أن واشنطن سعت في مناسبات وأماكن قليلة، إلى جس نبض الحالة السياسية الداخلية، عبر إقامة إتصالات مع الإسلاميين ، لكنها سارعت إلى قطع تلك الإتصالات إثر تصعيد حدة الضغط من جانب حكام الشرق الأوسط، المتحالفين معها، ولم تكتف الولايات المتحدة الأمريكية فقط بدعم أصدقائها في معركتهم مع الإسلاميين وإنما أحجمت أيضا عن بدل جهود تذكر لإقناعهم بفتح المجالات السياسية أمام المعارضة السياسية [1].

ومن المفكرين البارزين كذلك الذين اهتموا بدراسة السياسة الأمريكية والحركات الإسلامية بطريقة محايدة وموضوعية نذكر **جون ل. إسبوزيتو (Johou L.Esposito)** الذي أكد في كتابه على خرافة " التهديد الإسلامي" الذي رفعه الفكر الغربي والأمريكي محاولة منه لجعله بديلا عن " التهديد الشيوعي" لملء فراغ التهديد.

[1] مصطفى صايح، السياسة الأمريكية إتجاه الحركات الإسلامية ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010 ، ص 6

ففي فترة بروز فكرة بناء نظام عالمي جديد تصاعدت فكرة إعتبار الإسلام الأممي العدو العالمي الجديد المتكتل ضد الغرب: بالنسبة لبعض الأمريكيين ، الذين يبحثون عن عدو جديد يختبرون ضده قوتهم وعزمهم ، بعد موت الشيوعية يعتبر الإسلام الخصم المفضل، ولكن إعلان أن الإسلام عدو الولايات المتحدة الأمريكية سيكون بمثابة إعلان حرب باردة ثانية ليس من المحتمل أن تنتهي بنفس النصر الذي إنتهت به الحرب العالمية الأولى [1].

من هنا نلاحظ أن هذه الدراسات كانت شاملة ، أما دراستنا فهي تركز على الدور الذي تلعبه أمريكا في محاربة الإرهاب الدولي في منطقة العراق و سوريا ، ومستقبل إستراتيجيتها في ظل تضارب مصالح الفواعل الإقليمية والدولية.

حدود الدراسة

تمتد هذه الدراسة من حيث البعد الزمني من أحداث 11 سبتمبر 2011 إلى الفترة الزمنية الحالية ، و التي جاءت في أعقاب التغيرات الكبيرة التي حصلت على بنية النظام الدولي ، الذي تراجع فيه العامل الإيديولوجي ، و سيادة نمط جديد من الصراع الحضاري ، الذي جعل من الولايات المتحدة الفاعل الرئيسي و الموجه للعلاقات الدولية في النظام الدولي الجديد الذي ارتسم بعد الحرب الباردة .

أما الحدود المكانية المتحكمة في الدراسة ، فهي تدرس الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب الدولي في منطقة العراق و سوريا ، و بما أن الدراسة تفاعلية و التأثير ممتد، فإنها سوف تشمل أدوار الفواعل الإقليمية المؤثرة في منطقة الشرق الأوسط مثل : دور دول مجلس التعاون الخليجي، إيران وتركيا.

الإشكالية:

تبدو منطقة العراق و سوريا ، منطقة شديدة التعقيد و الإختلاف و متداخلة المصالح بين القوى الكبرى في النظام الدولي ، و كذلك تضارب مصالح الفواعل الإقليمية ، و لعل ما زاد من التعقيد هو سياسة الكيل بمكيالين التي تتبعها الولايات المتحدة في هذه المنطقة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، خاصة أثناء غزوها للعراق حيث اعتمدت على سياسة(فرق تسد) بين مختلف الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع العراقي ، كل هذه المتغيرات تطرح أكثر من إشكال و تجعل البحث عن الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب بهذه المنطقة ضرورة ملحة لفهم دورها في العالم ، خاصة في ظل التجاذب الحاصل بين أطراف عديدة من أجل الهيمنة الإقليمية ، ومن هنا أصبح من الضروري فهم ومعرفة الإستراتيجية

[1] المصدر نفسة ، ص 7

الأمريكية في محاربة الإرهاب في المنطقة ، ولغرض صياغة هذه الإشكالية نطرح سؤال عام:

*** كيف ساهمت ظاهرة الإرهاب الدولي في استمرارية الهيمنة الأمريكية على مناطق محورية من العالم ؟**

تتفرغ عنه التساؤلات التالية :

- فيما تكمن ماهية الإرهاب الدولي ؟

- ما هو واقع الإستراتيجية الأمريكية في العراق و سوريا؟

- كيف نستشرف الدور الأمريكي في المنطقة في ظل فوضى وتضارب أدوار الفواعل الإقليمية ؟

*** الفرضيـــــات**:

بعد طرح مجموعة التساؤلات وجب الإجابة عنها بفرضيات تكون كإجابات مؤقتة تتطلب الاختبار في صلب الموضوع و البداية بالفرضية الأساسية:

*تم توظيف ظاهرة الإرهاب الدولي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية لغرض استمرارية الهيمنة العالمية بعد انهيار الإتحاد السوفياتي.

و التي تتفرغ إلى الفرضيات التالية:

-هناك علاقة بين الاختلاف حول ماهية الإرهاب و المصالح المتضاربة للدول

-لا يوجد ثبات في الإستراتيجية الأمريكية في منطقة العراق وسوريا نظرا لاختلاف الرؤى لدى الإدارات الأمريكية المتعاقبة.

-نظرا لمؤشرات الواقع فإن السيناريو الخطى هو الأكثر ترجيحا .

تحديد المفاهيم

مفهوم الإستراتيجية:

تعبير الإستراتيجية (Strategy) مشتق أصلا من الكلمة اليونانية (Strato) بمعنى جيش أو حشد، ومن مشتقات هذه الكلمة (stategо) والتي تعني القيادة، ومن مشتقاتها أيضا (Stratagem)، والتي تعني الخدعة الحربية التي تستخدم في مواجهة العدو.

والملاحظ، أن كلمة (إستراتيجية) لم تكن مستخدمة حتى نهاية القرن الثامن عشر تقريبا، وكان اللفظ المستخدم لوصف إدارة الحرب هو (فن الفروسية)، وهو مستمد من مرجع، يحمل نفس الاسم ألفه (كريستين دي بزات)في القرن الرابع عشر.

في الفترة الممتدة من 1500 وحتى 1750، استبعدت كلمة الفروسية و أصبح المشاهير، وعلى رأسهم (ميكيافيلي) و(فريدرك الكبير)، يستخدمون وصف (فن الحرب).

وأول من أستخدم مصطلح الإستراتيجية، هو الكاتب الفرنسي المختص في الشؤون العسكرية (جولي دي ميزروا) قبل الثورة الفرنسية عام 1789 م.[1]

ويعتبر مفهوم الإستراتيجية من المفاهيم التي كثر تداولها، إذ يستخدم استخداما واسعا على أكثر معنى، سواء في الشؤون العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية، وقد تطور تطورا كبيرا، على الرغم من أنه تعبير ذو أصل عسكري بفن الحرب و إدارتها، إلا أنه أستخدم في جميع العلوم الاجتماعية.[2]

ففي العلوم العسكرية تطور هذا المصطلح وفقا لاختلاف وتطور التقنيات العسكرية وتباين المدارس الفكرية العسكرية الإستراتيجية، فقد عرفها كلاوزفيتز بأنها " نظرية استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب" ويلاحظ أنه قد وضع هذا التعريف في ضوء مفهومه الرئيس عن الحرب بأنها " استمرار للسياسة بوسائل أخرى".

---

[1] عبد القادر محمد فهمي، المدخل إلى دراسة الإستراتيجية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2006، ص ص 17، 18.

[2] جمال مصطفى عبد الله السلطان، الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الوسط، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص 18.

أما " ليدل هارت" فقد انتقد تعريف كلاوزفينز بأنه خلط بين السياسة والحرب، وعرف الإستراتيجية بأنها" فن توزيع واستخدام الوسائل العسكرية لتحقيق هدف السياسة" بدلا من تحقيق هدف الحرب كتعريف كلاوزفنيز، وعرفها الجنرال" أندريه بوفر" بطريقة مختلفة عن سابقيه، إذ صورها بأنها " فن وعلم استخدام القوات المسلحة للدولة لغرض تحقيق أهداف السياسة القومية عن طريق القوة أو التهديد باستخدامها.[1]

ثم تطور المصطلح و أصبحت كلمة الإستراتيجية تستخدم للدلالة على الهدف الذي ينشده الفعل، فكل فعل أو حركة تتوخى تحقيق هدف معين، أو أهداف محددة نطلق عليها مجازا إستراتيجية.

إن الفعل الإستراتيجي، لكي يكون هادفا ومؤثرا وناجحا وقويا، فإنه ينطوي على فن استخدام المتاح من الوسائل و الإمكانيات وصولا إلى الأهداف المراد تحقيقها، وبهذا تكون الإستراتيجية عبارة عن خطة شاملة تنطوي على فن استخدام الوسائل لبلوغ الأهداف.

أو كما ذهب (مولتكه) عند تعريفه للإستراتيجية إنها (فن المواءمة بين الهدف والوسيلة)، وذلك بغض النظر عن طبيعة الهدف المراد إنجازه، أو الوسيلة المستخدمة لبلوغه.[2]

إذن الإستراتيجية، هي كلمة تسري على جميع المواقف والحالات بغض النظر عن توصيفها فيما إذا كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية، وهي ترتبط بالعقيدة السياسية والفلسفة الاقتصادية و الاجتماعية التي تحكم المجتمع، وعلى هذا فإن لكل دولة إستراتيجية تعبر عن سياستها بكل مقوماتها الاقتصادية و الاجتماعية، وبهذا تكون الإستراتيجية هدفا وتخطيطا ووسيلة، فلا إستراتيجية بدون سياسة تضبط إيقاع وتقوم مسار حركتها، وتعمل على تنظيم أدائها الهادف والمؤثر.

إذن الإستراتيجية هي : (علم وفن استخدام الوسائل والقدرات المتاحة، وفي إطار عملية متكاملة يتم إعدادها والتخطيط لها، بهدف خلق هامش من حرية العمل يعين صناع القرار على تحقيق أهداف سياستهم العليا في أوقات السلم والحرب). [3]

تتمحور الدراسة حول ثلاث فصول أساسية:

الفصل الأول: يعالج ماهية الظاهرة الإرهابية و تطورها من خلال المبحث الأول الذي يشير إلى مفهوم الإرهاب و الاختلافات الحاصلة بين مختلف الفواعل الدولية حول

---

[1] مرجع سابق، ص ص 18، 19 .

[2] عبد القادر محمد فهمي، مرجع سابق، ص ص 24، 25.

[3] المرجع نفسه، ص ص 25، 27.

تعريف الظاهرة الإرهابية ،أما المبحث الثاني يتطرق إلى الجذور التاريخية للإرهاب وتطوره عبر الأزمنة و العصور فيما ركز المبحث الثالث على العوامل المؤدية إلى ظهور و انتشار الظاهرة الإرهابية ،حيث ركزنا على العوامل الداخلية المتعلقة بسلوكات الأنظمة الاستبدادية ضد شعوبها، وكذالك العوامل الخارجية المتعلقة بمواقف الولايات المتحدة تجاه القضايا الدولية المتصفة بازدواجية المعايير ، بينما يسلط المبحث الرابع الضوء على تأثير الإرهاب في العلاقات الدولية من خلال إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم وتوظيف الظاهرة الإرهابية لصالحها للاستمرار في الهيمنة العالية .

في الفصل الثاني: انتقلنا إلى معرفة السياسة الأمريكية و أبعادها في محاربة الإرهاب في منطقة العراق و سوريا، وهذا بتبيان واقع و إستراتيجية التنظيمات الإرهابية التي تنشط حاليا بالمنطقة، وأخيرا معرفة أبعاد الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة والمتمثلة في البعد السياسي و الاقتصادي و الأمني.

ونتناول في الفصل الثالث:مستقبل الإستراتيجية الأمريكية في منطقة العراق وسوريا من خلال وضعنا لثلاث سيناريوهات محتملة لما ستؤول إليه الإستراتيجية الأمريكية بالمنطقة، حيث رجحنا السيناريو الخطى و هو استمرار الوضع القائم وهذا لقوة المتغيرات المتحكمة فيه، ثم وصلنا إلى خاتمة هذا البحث و التي تعتبر إجابة نهائية عن التساؤلات السابقة.

الفصل الأول

الإرهاب الدولي : دراسة في الماهية و التطور

المبحث الأول : مفهوم الإرهاب

مند بداية القرن الماضي وموضوع الإرهاب كظاهرة عنيفة يحظى باهتمام المفكرين و الفقهاء القانونيين و رجال السياسة، ويشكل محورا أساسيا لعدة لقاءات ومؤتمرات دولية (مؤتمر بروكسل لعام 1926، مؤتمر كوبنهاغن لعام 1936)، غير أن مجمل المحاولات التي تمت في هذا الصدد من أجل صياغة مفهوم محدد و دقيق للظاهرة، انتهت إلى إخفاق نسبي جراء اعتمادها على صيغ عامة فضفاضة ومتباينة أحيانا [1].

وعلى الرغم من أهمية تعريف الإرهاب كأساس لتحديد معالم الظاهرة إلا أنه لا يوجد تعريف محدد متفق عليه لتعريف ظاهرة الإرهاب.

و الإرهاب ليس مجرد عمليات مثيرة ، إنما يعتبر نمطا من أنماط استخدام القوة في الصراع السياسي، وهو استخدام قد تمارسه الجماعات السياسية أو الحكومات من أجل التأثير في القرار السياسي لغيرها، وهناك العديد من المشاكل التي تحيط بالمفهوم وتجعل من الصعب إيجاد تعريف محدد للإرهاب، ومن أهم هذه المشاكل تشعب ظاهرة الإرهاب وتعدد أشكاله وأهدافه وتنوع الدوافع لارتكاب هذه الجريمة، فضلا عن ممارسات القوى الكبرى وبعض الدول التي تستخدمه أو تشجع عليه واختلاف مصالح الدول ومحاولة كل مجموعة دولية فرض وجهة نظر تتفق مع مصالحها أو خلفياتها التاريخية، إضافة إلى اختلاط صور العنف السياسي بالإرهاب ، كما أصبح الفرق غير واضح بين الإرهاب وبين الجرائم السياسية والجريمة المنظمة و ديكتاتورية الدولة، بل تجاوز الأمر إلى اختلاط مفهوم الإرهاب مع بعض صور الحرب والأشكال الأخرى للعنف، ومنها حركات التمرد والعصيان و الإنقلابات وغيرها [2].

وثمة اتجاه لدى بعض الباحثين لتعريف مفهوم الإرهاب تعريفا لغويا بمعنى التركيز على المعنى اللغوي لظاهرة الإرهاب. ظهرت كلمة إرهاب TERROR لأول مرة في اللغة الفرنسية عام 1355 و جاءت من اللغة اللاتينية TERROR ولها ما يقابلها في جميع اللغات الأوروبية وهي تعني في الأصل خوفا أو قلقا متناهيا من تهديد غير مألوف وغير

[1] أحمد بيضون و آخرون ، العرب والعالم بعد 11 سبتمبر ، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ،2002، ص ص275 ، 276.

[2] خليل حسين ، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية ، دار المنهل اللبناني ، لبنان ، 2009، ص ص 312، 313.

متوقع. ويعرفه قاموس إسكفورد بأنه مصطلح سياسي يرجع إلى جماعة اليعقوبيين التي عرفت بأعمالها الإرهابية العنيفة إبان الثورة الفرنسية ...

و الإرهابي هو كل من يحاول تعزيز أفكاره و آرائه باستخدام التهديد والإكراه بالعنف ، وأصبح مفهوم الإرهاب حاليا مفهوما شائعا في أوساط وسائل الإعلام العالمية لكنه لا يتسم بتحديد صارم لمعناه[1].

- (جوليان فرويند) يعرف الإرهاب :" الإرهاب يقوم على استعمال العنف دون تقدير أو تمييز بهدف تحطيم كل مقاومة ، وذلك بإنزال الرعب في النفوس والممتلكات" ويضيف " بأنه لا يرمي فقط إلى القضاء على أجساد الكائنات وتدمير الممتلكات المادية، بل يستعمل العنف بشكل منسق ليخيف النفوس ويرهبها".
- أما (جورج لافو) فيعرف الإرهاب : " الإرهاب هو استخدام العنف غير القانوني أو التهديد به، بأشكاله المختلفة كما الإغتيال والتشويه، والتعذيب والتخريب، بغية تحقيق هدف سياسي معين، كسر روح المقاومة عند الأفراد وهدم المعنويات عند الهيئات والمؤسسات ، كوسيلة من وسائل الحصول على معلومات أو مال بشكل عام واستخدام
الإكراه لإخضاع طرف مناوئ لمشيئة الجهة الإرهابية"[2].
- أما (أدونيس العكرة) : فيعرف الإرهاب بمثابة " منهج نزاع عنيف يرمي الفاعل بمقتضاه وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف إلى تغليب رأيه السياسي أو إلى فرض سيطرته على المجتمع أو الدولة من أجل المحافظة على علاقات اجتماعية عامة أو من أجل تغييرها وتدميرها"[3].

و في إحدى اتفاقيات جامعة الدول العربية، أتفق وزراء الداخلية والعدل العرب بتاريخ 1998/03/26 : " الإرهاب هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به ، مهما كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي، و جماعي ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة ، أو بأحد المرافق العامة أو الخاصة أو احتلالها

[1] خليل حسين ، مرجع سابق ، ص ص 313 ، 314.

[2] عدنان نجيب أبو سرحان ، الحرب الأنكلوأمريكية العدوانية على العراق ، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، 2007 ، ص 35.

[3] احمد بيضون وآخرون ، مرجع سابق ،ص276

أو الإستيلاء عليها أو تعريض الموارد الوطنية للخطر"[1].

و خلال اجتماع لوزراء الخارجية في الاتحاد الأوروبي في هولندا لبحث أهم القضايا المرتبطة بخطط مكافحة الإرهاب في 2001/11/16 ، قدمت بلجيكا صيغة مشروع لتعريف هذه الظاهرة حددتها في : " مختلف الأفعال الإجرامية التي ترتكب بنية الإرهاب الجسيم للعامة ، بهدف إجبار سلطة مثل الدولة أو منظمة دولية على التصرف على نحو معين أو بهدف تدمير هيكل دولة أو مجتمع أو منظمة دولية[2].

أما التوجه الأمريكي الذي يتجاهل ويستبعد الإرهاب الذي تمارسه الدولة ، ولهذه الغاية يجري استعمال مصطلحات خاصة ومدروسة بعناية الهدف من ورائها تطبيق مبادئ ونصوص القانون الدولي تطبيقا يمكن وصفه بالإنتقائي .

فعندما يتعلق الأمر بعمل من أعمال المقاومة ضد العدو الإسرائيلي أو ضد الممارسات الأمريكية يكون العمل عملا إرهابيا ، والجهة التي نفذته مجموعة إرهابية وإذا لقيت هذه الجهة دعما أو رعاية من إحدى الدول الداعمة لحركات التحرر المقاومة، تكون هذه الدولة (بنظر الولايات المتحدة) داعمة أو راعية للإرهاب أو هي تأوي الإرهابيين.

أما عندما يتعلق الأمر بعدوان غير مبرر أو باعتداءات إرهابية من الوجهة الفعلية كتلك التي قامت بها الولايات المتحدة ضد الجمهورية الإيرانية سنة 1980 أو ضد الجماهيرية الليبية سنة 1986...و قصف الطائرات الصهيونية للمفاعل النووي العراقي والاجتياح الصهيوني للبنان سنة 1982 وقصف مراكز منظمة التحرير الفلسطينية في تونس سنة 1985... وغير ذلك الكثير فيكون ذلك العمل شرعيا بالإستناد إلى الدفاع المشروع الوقائي، أو الإجراءات المضادة...[3].

فوكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) عرفت الإرهاب سنة 1980 على أنه : (التهديد الناشئ عن عنف من قبل أفراد أو جماعات)، فيما عرف مكتب التحقيقات الفيدرالي

[1] عدنان نجيب أبو سرحان ، مرجع سابق ، ص ص 35، 36.

[2] أحمد بيضون و آخرون ، مرجع سابق ، ص 277.

[3] أحمد برقاوي و آخرون، الأمن القومي العربي في عالم متغير بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، مكتبة مذبولي، القاهرة ، 2003،ص ص 142 ، 143.

(FBI) بأن الإرهاب عمل عنف أو عمل يشكل خطرا على الحياة الإنسانية ، وينتهك حرمة القوانين الجنائية لأي دولة .

أما وزارة الدفاع الأمريكية سنة 1986 عرفت الإرهاب باعتباره الاستعمال أو التهديد بالقوة ضد الأشخاص أو الأموال، غالبا لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو عقائدية.

هذه التعاريف للإرهاب تشكل جزءا يسيرا من التعاريف الأمريكية للإرهاب، واضح أنها تعتمد تشويه مفهوم الكفاح الشعبي من أجل التحرر ، وتعتمد الخلط بين مفاهيم الجريمة والإرهاب وبين الكفاح المسلح الشرعي ، وتحاول أن تسيء إلى صورة المكافح عن حرية شعبه بتصويره على أنه مجرم وقاتل ...[1].

و بخصوص منظمة الأمم المتحدة ، فبعد أن قررت مند عام 1979 إنشاء لجنة خاصة بالإرهاب تفرعت عنها ثلاث لجان، وكلفت إحداها بوضع تعريف للإرهاب الدولي، عجزت هذه الأخيرة في مهمتها بعد سنوات ، بسبب تباين المواقف بين الدول ، وخاصة تلك التي تميز بين الإرهاب الفردي وإرهاب الدولة ، وبين الإرهاب والنضال الشرعي ضد المحتل ، لكنها توصلت من خلال اللجنة المعنية إلى وصف الأساليب الإرهابية بأنها من الأعمال الإجرامية العادية وليست من صنف الجرائم السياسية ، كما اعتبرت من الإرهاب كل أشكال الإستعمار والممارسات العنصرية وانتهاكات حقوق الإنسان و الإحتلال الأجنبي ، وكل ما يعرض السلم الدولي للخطر ، ومن ثم وضعت لجنة الإرهاب التابعة للأمم المتحدة تعريفا واضحا في مشروع الاتفاقية الموحدة لمواجهة الإرهاب الدولي في عام 1980 تعتبر فيه أن : " الإرهاب الدولي عمل من أعمال العنف الخطيرة أو التهديد بها ، يصدر عن فرد أو جماعة ضد أشخاص أو منظمات أو مواقع حكومية أو وسائل النقل و المواصلات أو الجمهور العام بلا تمييز اللون أو الجنس أو الجنسية بقصد التهديد أو إلحاق الخسائر المادية، أو إفساد علاقات الصداقة بين الدول، أو ابتزاز تنازلات معينة من الدول في أي صورة ، ومحاولة ارتكاب هذا العنف أو التحريض عليه يشكل أيضا جريمة الإرهاب الدولي"[2].

[1] المرجع نفسه ، ص 181.

[2] أحمد بيضون وآخرون ، مرجع سابق ، ص 277.

المبحث الثاني : الجذور التاريخية للإرهاب الدولي وتطوره

حقيقة أن المجتمعات البشرية عرفت ظاهرة العنف والتصارع على النفوذ والسلطة منذ أقدم العصور بأشكال مختلفة ومتعددة، فتحدثت البرديات المصرية القديمة على الصراع الدموي بين الكهنة وصور القسوة التي سادت بينهم بسبب التنافس على المناصب الكهنوتية، كما سجل التاريخ صراعات كبيرة في المدن اليونانية القديمة، والأمر عليه في العصور الوسطى في أوروبا من خلال العمليات التي كانت تشنها العصابات في أراضي الإقطاعيات المتخاصمة معها .

وتعتبر منظمة السيكارى أول منظمة إرهابية عرفها التاريخ التي شكلها بعض المتطرفين اليهود من طائفة " الزيلوت" الذين وفدوا إلى فلسطين في نهاية القرن الأول قبل الميلاد بهدف إعادة بناء الهيكل الذي عرف بالمعبد الثاني ...[1]

وفي نهاية القرن التاسع عشر ظهرت أول بوادر الإرهاب الحديث في روسيا بظهور منظمة الأرض والحرية عام 1876، ثم منظمة الإرادة الشعبية التي شكلت عام 1879، والتي جعلت الإرهاب جزءا متكاملا من العملية الإجتماعية الروسية.

وسجلت الثورة الفرنسية سبقا جديدا في ظاهرة العنف السياسي المتمثل بقطع رأس 130 ألف ...كما كانت أشهر عمليات الإغتيال السياسي في القرن العشرين، هي إغتيال الأمير "رودولف" ولي عهد النمسا على يد متطرف صربي والتي كانت سببا في إشعال الحرب العالمية الأولى. وعرفت أوروبا خلال مرحلة الحرب الباردة ... ما يسمى بالإرهاب الأحمر أو الإرهاب اليساري الذي إرتبط بالتنظيمات الشيوعية التي وجهت عملياتها ضد الدول الغربية، وبصفة خاصة ضد الولايات المتحدة.

كما عرفت ما يسمى بالإرهاب الأسود الذي إرتبط بالتنظيمات الفاشية والنازية في إيطاليا وألمانيا والنمسا، وكذلك الإرهاب الإنفصالي ...مثل حالة الجيش الجمهوري الايرلندي في بريطانيا، وحركة إيتا في إقليم الباسك بأسبانيا وحزب العمال الكردستاني في تركيا [2].

ولم تكن " المعجزة" الأفغانية خلال الحرب ضد الإحتلال السوفياتي منذ 1979، رغم المعاني النبيلة التي حملتها ، إلا صورة مصغرة للمعركة التي تدار في الخفاء خدمة

[1] خليل حسين، مرجع سابق، ص 309 .

[2] المرجع نفسه ، ص 311.

لمصالح شعوب دون أخرى [1].حيث لعبت المخابرات الأمريكية " السي آي آي" دورا كبيرا في الثمانينات حين قامت بالتعاون مع المخابرات الباكستانية والسعودية وانجلترا وآخرين بتجنيد الأصوليين الإسلاميين الأكثر تطرفا، وتدريبهم بالأسلحة الخفيفة كي يبدؤوا حربا مقدسة ضد التدخل الروسي في أفغانستان[2].وفي هذا الشأن يقول بريجنسكي مستشار الرئيس الأمريكي"كارتر"(لقد خدعنا السوفيات وأوقعناهم في المصيدة الأفغانية. وهكذا طورنا هذا الجيش الرائع من المرتزقة،وهو ليس جيشا صغيرا بل ما يقارب المائة ألف رجل وقد كانوا يسمون "بالأفغان"، لكن أكثرهم ، وبن لادن واحد منهم ،لم يكونو أفغانا. لقد جلبوا من قبل "السي.أي.أي"وأصدقائها في البلدان الأخرى[3].

وبعد تلك الحرب وجه المتطوعون في أفغانستان إهتماماتهم إلى أهداف أخرى، مثل الشيشان والبوسنة ، هناك حيث أمكنهم الحصول على الدعم الضمني من الولايات المتحدة...حيث قوبلوا بترحاب من تلك الحكومات ،فقد حصل الكثير من المتطوعين في أفغانستان على الجنسية البوسنية كرد للجميل على مساهماتهم العسكرية (كارلوتا كالcarlotta call، نيويورك تايمز، 2 أكتوبر 2001م)[4].

كان أسامة بن لادن ، منذ وقت بعيد ، الوجه الأكثر إستقطابا للتيار المتشدد من نشطاء الحركة الإسلامية في البلاد العربية ، لكنه أيضا وعلى غرار بقية الجماعات السلفية الجهادية ، كان أكثرهم تأثرا بالتطورات الدولية وحاول ، كغيره من مؤطري الجهاد الأفغاني ، إستغلال ما توفر لديه من مرجعيات دينية لتثبيت أطروحته وتقدير المصلحة الإسلامية[5].

يشير جمال أحمد الفضل السوداني الذي كان عضوا في تنظيم القاعدة ...أن أسامة بن لادن أسس تنظيم القاعدة من العرب الذين شاركوا في الجهاد الأفغاني ، وكان الهدف جمع الأفغان العرب في جماعة تنتشر في البلدان العربية وتسعى إلى إقامة حكم إسلامي فيها بعد تغيير أنظمتها، وكان ذلك في نهاية 1989.

---

[1] محمد مقدم، الأفغان الجزائريون من الجماعة إلى القاعدة، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال– النشر والإشهار، الجزائر ، 2002، ص 7.

[2] نعوم تشومسكي ، الصدمة– الحادي عشر من أيلول ، ترجمة سعيد جعفر ، دار الكتاب العربي، سوريا ، 2002، ص 15.

[3] المرجع نفسه ، ص 134.

[4] المرجع نفسه ، ص 15.

[5] محمد مقدم، مرجع سابق ، ص 8.

ويشير الفضل أن أمير القاعدة في ذلك الوقت كان أبو أيوب العراقي، لكن الأمير العام كان أسامة بن لادن ويؤكد أن الذين كانوا يعملون لتأسيس القاعدة في تلك الفترة هم : أبو أيوب العراقي، أبو عبيدة البنشيري ، أبو فرج اليمني، الدكتور عبد المعز أيمن الظواهري ، الدكتور فضل المصري، أبو برهان الكبير، أبو حفص المصري ، أبو مصعب السعودي وعز الدين[1].

بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي ، إنتهى دور أسامة بن لادن وقواته التي يبلغ تعدادها 10000من المسلمين المناضلين، وبين عشية وضحاها ... تجسد بن لادن في شكل الشرير... ففي النصف الأول من التسعينات ساد بقوة الإتجاه على أنه في جميع الهجمات الإرهابية الكبيرة ضد المنشآت الأمريكية في داخل وخارج البلاد إلى أسامة بن لادن على أنه المحرك والمنظم وخلف هذه الهجمات الخسيسة ، وبشكل مكثف وبإستمرار يروجون هذه الفكرة في الصحافة الأمريكية، وتبعا لذلك في الصحافة العالمية كما تقول : " التصريحات لأجهزة المخابرات الأمريكية" من مصادر لا يذكروها بالإسم ولا يستطيعون ذكرها كما يدعون.

في عام 1998 صرح القنصل الفخري لأفغانستان العامل لسنوات عديدة في نيويورك« بأن الخطط التي دبرتها أجهزة المخابرات في وطنه أنه في أفغانستان في العشرين عاما نشأ وتطور عملاقا ، حيث أن أجهزة المخابرات تلعب به الكرة ضد بعضها، تقوم ببناء إنسان ثم تقوم بعد ذلك بتحويله إلى شبح مخيف، ثم تقوم بمهاجمة هذا الشبح الذي صنعته وتحطمه وتقوم في النهاية وفي الحال بتصنيع شبح بديل بشروط وأهداف أخرى[2] »

...لقد أسهم إنتشار الإرهاب في إرتفاع أعداد الضحايا ، ففي عام 2000 لم ترتفع فقط عدد العمليات الإرهابية ، بل إرتفع أيضا عدد الضحايا ووصل إلى 405 قتيلا و706 جريحا... وفي نفس العام كانت النسبة في الشرق الأوسط 4 % ، وفي أمريكا اللاتينية 46%، وأوروبا 7 %، وآسيا 23%، وأفريقيا 13% ويوراسيا 7%[3].

---

[1] مرجع سابق، ص ص 31،32.

[2] أندرياس فون بيلوف، براءة العرب والمسلمين من أحداث 11 سبتمبر ودور أجهزة المخابرات، ترجمة سيد حسان أحمد ، توزيع منشأة المعارف، الإسكندرية، 2004،ص ص 234،235.

[3] خليل حسين ، مرجع سابق، ص 335.

تعاظمت مخاطر الإرهاب بشكل لافت خلال العقود الثلاثة الأخيرة[من القرن الماضي] ، فبعدما كانت العمليات الإرهابية تتم وفق أساليب تقليدية وتخلف ضحايا وخسائر محدودة في الفئات والمنشئات المستهدفة، أصبحت تتم بطرق بالغة الدقة والتطور مستفيدة من التكنولوجيا الحديثة ، وأضحت تخلف خسائر جسيمة تكاد تعادل خسائر الحروب النظامية سواء في الأرواح أو الممتلكات .

وحتى وقت قريب كانت العمليات الإرهابية تستهدف إختطاف الطائرات المدنية أو إختطاف الأفراد أو أخد الرهائن واحتجازهم (شخصيات بارزة، ودبلوماسية وحتى أفراد عاديون)، وكذا إلقاء قنابل وزرع المتفجرات التي لا تحتاج إلى مهارات لكن مخاطرها الآن تصاعدت تبعا لتطور الوسائل المستخدمة والفئات والمنشآت المستهدفة ، فقد أصبحت الجماعات الإرهابية تستغل كل ما من شأنه أن يمكنها من تنفيذ عملياتها ولو على حساب الأبرياء .

وشهدنا في [بداية الألفية الثالثة] مظهرا جديدا لهذه العمليات التي تم خلالها تحويل طائرات مدنية في الجو من أداة لنقل ركاب عزل إلى ما يشبه صواريخ موجهة نحو أهداف حساسة ، وهو ما خلف عددا كبيرا من الضحايا وخسائر إقتصادية ومالية أصابت كل دول العالم وخسائر معنوية جسيمة تجلت في سيادة جو من الهلع والترقب وعدم الطمأنينة في كل بقاع العالم [1].

إنها أحداث الحادي عشر من شهر سبتمبر 2001، حيث ضربت أمريكا في كبريائها بتفجير البرجين التوأمين للتجارة العالمية.مباشرة بعد هذه الأحداث ودون إنتظار نتائج التحقيقات الرسمية حملت الإدارة الأمريكية مسؤولية الأحداث إلى تنظيم القاعدة " هناك طابع بن لادن في كل هذا" صرح جورج تينت ، مدير الإستخبارات المركزية، عند إبلاغه بالهجوم الأول على برج التجارة العالمية. وقد إستندت إدارة الرئيس جورج بوش الإبن لإلحاق التهمة بتنظيم القاعدة إلى العمليات السابقة التي نسبت لابن لادن وجماعته، فمنذ سنة 1992، إلى غاية أحداث 11 سبتمبر، إتهمت الولايات المتحدة أسامة بن لادن بتخطيط وتدبير 30 حادثا ضد مصالحها، كما حملته المسؤولية عن تمويل معسكرات التدريب وتحضير الجهاديين في شتى مناطق العالم ، وكانت وكالة الإستخبارات المركزية تسعى للقبض عليه ، خصوصا بعد عمليات تفجير السفارتين الأمريكيتين في كل من كينيا وتنزانيا سنة 1999[2].

[1] أحمد بيضون وآخرون، مرجع سابق، ص 274.

[2] مصطفى صايج، مرجع سابق_ ، ص 517.

وبعد أحداث 11 سبتمبر يصرح بوش بقوله : «**أنه لا يمكن للأمريكيين أن يدافعوا عن أمريكا وأصدقائها بالتمني من أجل الأفضل...يجب نقل المعركة إلى قلب العدو ، نعطل خططه،ونجابه التهديدات الأكثر سوءا قبل أن تتمادى .إن أمننا يطلب من جميع الأمريكيين النظر إلى البعيد قبل إتخاذ القرار وليكونوا جاهزين للعمل الوقائي عندما يكون ذلك ضروريا للدفاع عن حريتنا وأرواحنا**[1]» .

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن تشكيل، تحالف دولي لمكافحة الإرهاب ،رافقه تأييد لتشكيل هذا التحالف ، وقد تجاوبت الدول العربية مع هذا التحالف بالرغم من حساسية العالم الإسلامي إزاء مهاجمة دولة إسلامية (أفغانستان)، كان الهدف من وراء تلك هو توجيه أصابع الإتهام الأمريكي للعرب لإشتراك مواطنين من الدول العربية في أحداث 11 سبتمبر، وبدأت الولايات المتحدة في تطبيق استراتيجيتها لمحاربة الإرهاب ضمن تحالف دولي وتأييد عالمي بالهجوم على أفغانستان، لإتهامها بإيواء منظمات إرهابية وخاصة تنظيم القاعدة... وكانت المحطة التالية هي العراق بخاصة والخليج بعامة. ومن ثم بدأت واشنطن تكيل الإتهامات التي تسوغ المضي في طريق الهجوم عليها،فحاولت الربط بين العراق والإرهاب- خاصة تنظيم القاعدة- ولم يقتنع العالم ، فكان إتهامها بامتلاك أسلحة الدمار الشامل ... ومن ثم كان الغزو الأمريكي للعراق، ولم تكن هذه الحرب حربا عادية، بل إستخدمت فيها الإدارة الأمريكية احدث أنواع الأسلحة، وأكثرها شدة وعنفا وتأثيرا، حيث راح ضحيتها مئات الآلاف من المواطنين العراقيين الأبرياء[2].

بعد الغزو الأمريكي للعراق، تشكل طرفان لمقاومة الإحتلال : طرف يقاتل من أجل إستقلال وحرية ووحدة العراق، أي مقاومة وطنية، أيا كانت الإنتماءات السياسية للقوى التي تعبر عنها ، وطرف آخر: (تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بقيادة الزرقاوي) يقاتل من منظور الثأر من الأمريكيين على أرض العراق لأهداف تخدم مشروع تنظيم القاعدة. ولكن الأمريكيين يتعمدون الخلط بين هذين الطرفين والتعامل معهما باعتبارهما " إرهابا" يستحق الحرب حتى النصر بحسب تصريحات الرئيس الأمريكي جورج بوش [3].

لقد شكل الإحتلال والمقاومة في العراق مركز جذب لإرهابيي تنظيم القاعدة والمغامرين من كافة بقاع الأرض، الذين كانوا يتوافدون على العراق وبصحبتهم أساليب إرهابية جديدة

[1] السفير فوزي صلوح، أمركة النظام العالمي : الأخطار والتداعيات ،دار المنهل اللبناني مكتبة رأس المنبع ،لبنان ،2002، ص18

[2] خليل حسين، مربع سابق، ص ص 428، 429.

[3] باسل يوسف بجك وآخرون ، إستراتيجية التدمير : آليات الإحتلال الأمريكي للعراق ونتائجه، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ، 2006، ص 77.

ومبتكرة من بينها: السيارات المفخخة والأكمنة على جوانب الطريق ، ومدافع الهاون والصواريخ، وهجمات القناصة، حيث سقط الضحايا بشكل يومي من جانب قوات التحالف، وعدد أكبر من جانب المواطنين العراقيين ورجال الشرطة الذين تم تعينهم[أثناء الإحتلال][1].

بعد أربعة أشهر من مقتل الزرقاوي عام 2006 على يد القوات الأمريكية أصيب تنظيمه بضعف، وأصبح التنظيم يسمى الدولة الإسلامية في العراق تحت قيادة أبو بكر البغدادي.

وبعد قيام الثورة في سوريا التي خلطت جميع الأوراق ، خاصة بعد قيام الرئيس السوري بشار الأسد بإطلاق سراح المئات من الإسلاميين المتطرفين في ربيع 2011،حيث إلتحق الكثير منهم بصفوف الجهاديين . في حينها أسس تنظيم الدولة الإسلامية في العراق "جبهة النصرة " التي تعتبر أحد فروعها في سوريا ، مما عزز موقف بشار الأسد الداعي إلى محاربة الشبكات "الجهادية".

وفي سنة 2013 صرح البغدادي بإندماج الدولة الإسلامية في العراق وجبهة النصرة تحت سلطته ... وبذلك تأسس تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا. وبتأكيد هذا التنظيم إستقلاليته وبعملياته العابرة لحدود الدول وعنف عملياته... يتضح على أن الحركة الجديدة إنسلخت عن قيمها المعهودة...[2].

إن تنظيم الدولة الإسلامية والذي ولد من رحم تنظيم القاعدة، إعتمد في بادئ الأمر على الجماعات المحاربة في سوريا ثم إنضم إليه فيما بعد مقاتلين ينحدرون من جميع أنحاء العالم ، كأنصار الشريعة في ليبيا، حركة التوحيد والجهاد في غرب أفريقيا، القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي (جند الخلافة) أنصار بيت المقدس في سيناء المصرية، وبوكوحرام النيجيرية بقيادة " أبو بكر سيكاو"[3].

[1] جون كولي، التحالف ضد بابل، ترجمة: ناصر عفيفي ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، 2006، ص 340.

[2] Julien theron, Funeste rivalité entre AL-qaida et L'organisation de l'etat islamique, le monde diplomatique, Fevrier 2015,N° 731,p 18.

[3] iBid , page 19.

و في 29 جوان 2014 م ، أعلن تنظيم " الدولة الإسلامية في العراق و الشام" المعروف إختصارا ب " داعش" ، تغيير إسمه إلى " الدولة الإسلامية" و إقامة ما أسماه " دولة الخلافة".[1]

[1] أشرف بن مشري ، إنشاء داعش : حملة صليبية عاى الإسلام ، جريدة الشروق اليومي ، العدد 4687 ، 25 مارس 2015 ، ص 16 .

المبحث الثالث : العوامل المساعدة على ظهور وإنتشار الإرهاب الدولي.

تباينت الآراء والكتابات التي حاولت تفسير ظهور الجماعات التي تستخدم العمل الإرهابي وسيلة رئيسية لها. فمنها ما أعتمد على التناول الصحفي أو التعرض السطحي، ومنها ما جنح نحو بعد أكثر عمقا وتحليلا. وسنركز هنا في المقام الأول على مدرستين غلبتا على النقاش في هذا المجال: الأولى مدرسة تعتمد على أبعاد ثقافية معينة وحاولت أن ترجع أسباب الإرهاب إلى صور نمطية تراها سائدة في ثقافات بعينها.أما المدرسة الثانية فهي مدرسة سياسية إختارت أن تركز على دور المؤثرات السياسية في نشوء الظاهرة.ثم نشير في المقام الثاني إلى عوامل مختلفة نراها تؤدي إلى ظهور وإنتشار الإرهاب الدولي.

1- **مدرسة الصور النمطية :** تنطلق هذه المدرسة من أن بعض التكوينات الثقافية وأجزاء من تراث وتقاليد وقيم بعض الشعوب تسهم في دفع أفراد منها إلى التطرف والعنف وتؤثر هذه المجموعة التركيز على الصور النمطية والقوالب الجاهزة. وأطلقت "يوكسيل سيزغين" على أصحاب هذا الإتجاه " المستشرقين الجدد" . وتتهم هذه المجموعة بأن غالبية أعضائها يحملون توجهات سياسية وإيديولوجية معادية للعرب والمسلمين... ويعكس مقال " برنارد لويس " " جذور الغضب الإسلامي "، وكتاب " بودانسكي " " إستهداف أمريكا " (America Targetting) أفكار هذه المدرسة. كما أن تصفح السيرة الذاتية " لبودانسكي " الذي بدأ حياته العلمية محررا لمجلة سلاح الطيران الإسرائيلي في السبعينات، وانتهى بعدها في الولايات المتحدة مديرا للجنة المهتمة بالإرهاب التابعة للجنة الأبحاث الجمهورية في مجلس النواب، تعزز صحة الإتهام بمعاداة العرب والمسلمين. إن رؤية هذه المدرسة تتسم بالتناول السطحي وتستخدم أفكارها أجهزة الإعلام الغربية لإثارة مشاعر الغربيين ضد العرب والمسلمين ، وهي تتجاهل تعقيدات التاريخ التي لا يمكن إختزالها وتبسيطها، كما أنه لا يمكننا النظر إلى ما يحدث على إعتبار أنه نتيجة سياسية لثقافة بالية. فهنا يجب علينا أن ننظر إلى الثقافة والسياسة بناء على أنهما نتيجة معاصرة لأوضاع معاصرة هي أنماط العلاقات والصراع . فبدلا من إلغاء التاريخ والسياسة كما يوحي بذلك الحديث الذي يرمي إلى التركيز على الثقافة وعزلها عن بيئتها المحلية والعالمية، علينا أن نفتح النقاش الثقافي

في أطره التاريخية والسياسية فالإرهاب الحالي ليس إفرازا لثقافة آفلة ولكنه تشكيل سياسي معاصر [1].

2- **المدرسة السياسية** : تهتم تيارات هذه المدرسة بالعوامل السياسية و تعتبرها المؤثر الرئيسي في تصاعد العنف الطاغي والمنفلت، وتركز بصورة خاصة على التغيرات العالمية التي صاحبت إنتهاء الحرب الباردة. فيرى تيار فيها أن النظام العالمي لم يفقد الثنائية القطبية رغم إنهيار الإتحاد السوفياتي الذي كان يمثل القطب الشيوعي الموازي للولايات المتحدة داخل النظام العالمي. فبعد إنهيار النظام السوفياتي تحول الإرهاب من قوة هامشية وجانبية إلى قوة مركزية، وأصبح القطب الآخر، ولكنه خارج شرعية النظام العالمي، وعملت أحداث أيلول على إبرازه بصورة أكثر وضوحا . لكن " كوردسمان " يعتقد أن غياب قطب منافس وإحتكار الولايات المتحدة لقوة كونية ضاربة، جعل القوى المنافسة أمام خيارين : إما القبول بالهزيمة أو الدخول في نطاق حرب غير متكافئة (Asymmetric Warfare).

وأسهمت العولمة بدورها في تصاعد الإرهاب الجديد، فالعالم اليوم أصبحت وحداته مترابطة أكثر من قبل ، وتعيش أجزاء منه في حالة من الإعتماد المتبادل، وضعفت مقدرة الدول على التحكم والسيطرة داخل حدودها التقليدية، وقلت إحتمالات نشوب الحروب التقليدية . كما أن القوة العسكرية وحدها لم تعد تشكل العالم ، بل صار للعمليات السياسية المعقدة التي تشمل المؤسسات الدولية، والشركات عابرة القوميات ، والمنظمات غير الحكومية، والجماعات والمنظمات الإرهابية المتطرفة والافراد دور أكبر. وعلينا أن نفهم التطورات الجديدة في إطار العولمة. فهناك الآن شبكات متجاوزة للحدود تقوم على رؤى سياسية باسم الدين، أو العرق، وعبر الأفكار والمال والسلاح تنظم نفسها، وقد تكاثرت هذه الشبكات نتيجة تأثيرات العولمة في النظم السلطوية المنغلقة، حيث إنفرط النظام الاجتماعي، مما أدى إلى حالة من الفوضى إنهارت فيها الدولة في بعض المناطق[2].

وقد تكون البواعث سياسية ومؤسسية تدور حول مشكلة الديمقراطية وعملية التحول السياسي في المجتمع. وقد تكون الظروف الإجتماعية ،كمشكلة البطالة والأمية والجهل والتهميش الإجتماعي، أو إقتصادية أو تاريخية متعلقة بالطائفة العرقية أو الدينية أو الثقافية، أوقد تكون شخصية ، فهناك أشخاص إختطفوا طائرات هربا من أحكام قضائية أو فرار من بعض الملاحقات الأمنية ، أو تخلصا من التمييز العنصري أو الظلم الإجتماعي أو إستياء من حقوق المعيشة في بلد معين . وساهم في تزايد هذا النوع من النشاط الإرهابي مجموعة من العوامل المساعدة منها: سرعة عناصره في التحرك و الإفتقار إلى آليات دولية يمكنها أن تحد من ذلك ،كما أنها لم تجد صعوبة في الحصول على السلاح. تعدد السمات التي

[1] أحمد بيضون، مرجع سابق ، ص ص 249،250.

[2] المرجع نفسه، ص ص 250،251.

جعلت من الجريمة الإرهابية ظاهرة عالمية بشرية تتجاوز حدود المكان والزمان والحدود الجغرافية والأبعاد الثقافية لتتداخل مع متغيرات النظام العالمي على كافة المحاور سواء من حيث التخطيط لها أو تنفيذها أو آثارها وعواقبها،وأصبحت الظاهرة تتحرك بشكل متزامن وتنتقل من دولة إلى أخرى وتهدأ في ساحة لتنفجر في أخرى[1].

إضافة إلى كل العوامل المشار إليها آنفا ، هناك أسباب رئيسية أخرى مرتبطة بتوفير البيئة الحاضنة للجماعات الإرهابية، سواء على مستوى الداخلي أي داخل الدولة ، أو على المستوى الخارجي أي بيئة النظام الدولي .

فاستخدام رئيس الوزراء العراقي "نوري المالكي" الذي كان يرأس نظاما قمعيا فاسدا للمليشيات وقوات الأمن والشخصيات السياسية لقمع أعدائه وإخافة الشعب العراقي أجمع ، خاصة وأنه يستخدم السلطة التي بعهدته كسلاح ضد خصومه ووسيلة لتغطية جرائمه المرتكبة من قبل كافة حلفائه[2]. و إستهدافه للطائفة السنية والقائمة العراقية التي تمثل قطاعا كبيرا من السنة ، حيث شنت الأجهزة الأمنية حملة إعتقالات ضد أساتذة وإكاديميين في جامعة تكريت ، وضباط سابقين ، بتهمة إنتمائهم إلى حزب البعث، وتدبيرهم إنقلابا عسكريا[3].

فاستخدام النظام السوري للعنف ضد شعبه بعد ثورة 15 آذار 2011 يكشف عن عمق واتساع وشمول الأزمة العامة: السياسية و الإقتصادية و الإجتماعية والثقافية، الروحية، التي أنتجها إنفراد [حزب] البحث بالحكم منذ قرابة نصف قرن[4].إن تصرفات ضابط أمن ومحافظ ضد أطفال من درعا ،لم يتجاوز أي منهم سن الخامسة عشرة ،اعتقلوا وعذبوا بقسوة شديدة، لأنهم كتبوا شعارات معادية للنظام على جدار مدرستهم ،وحين طالب شيوخ عشائر وزعماء أسر "حوران" بإطلاق سراحهم ، وإحتجازهم هم بدلا منهم ،سمعوا كلاما قاسيا وأقوالا فاحشة ضد نسائهم وبناتهم فانفجروا وانفجر الوضع في اليوم التالي..[5]

بكلام آخر: قرر النظام السوري معالجة قضايا سياسية إجتماعية بالعنف، أي بوسائل لا تصلح لمعالجتها ،فكانت طريقته أولى العقبات التي وضعت في طريق حل سياسي يمكن أن

---

[1] خليل حسين ، مرجع سابق، ص ص 358، 359.

[2] ند باركر ، العراق بعد الإنسحاب: الدولة الفاشلة المقبلة، مجلة المستقبل العربي، العدد 398، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان 2002 ،ص 222.

[3] إيمان رجب ، العراق بعد عام 2011: التحديات في فترة مابعد الإنسحاب الأمريكي، مجلة المستقبل العربي، العدد 396 ، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 396، ص 71.

[4] ميشيل كيلو ، سوريا إلى أين، المستقبل العربي ،العدد 392، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان أكتوبر 2011،ص7

[5] المرجع نفسه، ص ص 14، 15.

يأتي بإصلاح يأخذ سوريا إلى نظام إنتقالي يقود السلطوية ، بالتدريج والتوافق بين مختلف مكونات البلاد الرسمية والشعبية.[1]

أما الأسباب المتعلقة بالنظام العالمي التي تقوده الولايات المتحدة منذ إنهيار الإتحاد السوفياتي ، تتلخص في سياسة الكيل بمكيالين اتجاه القضايا الدولية ، فمثلا سياستها في الشرق الأوسط تغدي النزاعات المحلية ... وعلى الأخص مساعداتها العسكرية والمالية لإسرائيل التي تساعد على قهر الفلسطينيين و إغتصاب أرضهم وتقتيلهم وتشريدهم وتدمير المدن والبلدات والقرى... ولا تجد الولايات المتحدة حرجا بوصفها المدافعين عن أرضهم وناسهم في فلسطين وغيرها من بؤر التوتر و الإضطراب بالإرهابيين مهما كانت مقاومة هؤلاء لرد عدوان أو لتحرير أرض ...و إلتزامها (الو.م.أ) بدعم إسرائيل في المحافل الدولية وتحسين صورتها في هذه المحافل وتبني موقفها...

ولا تتبنى الولايات المتحدة الأجندة الإسرائيلية فيما يتعلق بالتعامل مع فلسطين فقط، ولكن أيضا في التعامل مع العالم العربي والإسلامي، وما حديث الرئيس بوش عن مثلث الشر إلا ترديد للمفردات الإسرائيلية بشأن مصادر التهديد على أمنها التي تتوقعها من العراق وإيران وكوريا الشمالية التي تزود بعض البلدان العربية بالصواريخ...[2].

ومع نهاية الحرب الباردة إزداد تذمر العديد من الشعوب والمجتمعات من الهيمنة الأمريكية، وبرزت عدة جماعات إرهابية هدفها ممارسة العنف ضد المصالح الأمريكية خارج وداخل الولايات المتحدة الأمريكية إنتقاما منها لسياستها العدائية المتغطرسة ضد بعض الشعوب. ومن هذه التنظيمات شبكة القاعدة التي أعلنت الجهاد ضد " الشيطان الأكبر" الولايات المتحدة الأمريكية ... [3].

وتربط الولايات المتحدة العنف والتطرف بالدين الإسلامي وذلك تيمنا بأفكار الأكاديمي " صامويل هانتنغتون" ، حيث يقترح هذا الأخير أطروحة مثيرة للجدل عن العالم المعاصر: إن الصراع العالمي الآتي في أعقاب نهاية الحرب الباردة لن يكون صراع قوة تخوضه دولة أو إئتلاف من دول على مصادر إقتصادية وأسواق ، أو على مواقع جيوإستراتيجية، إنما سيكون بالأحرى " صدام حضارات". " إن الجماعات الثقافية تحل محل كتل الحرب الباردة أو خطوط التماس بين الحضارات تصبح هي الخطوط المركزية للصراعات في السياسات العالمية. وعندها نتنغتون أن الإسلام هو " قوة الظلام " في العالم

[1] ميشيل كيلو، سورية : محاصرة الديموقراطية ، مجلة المستقبل العربي، العدد 399 ، مركز دراسات الوحدة العربية لبنان، مايو 2012، ص ص 146، 147.

[2] السفير فوزي صلوح، مرجع سابق، ص ص 15،16.

[3] خليل حسين، مرجع سابق ، ص 364.

بسبب " نزوع المسلمين نحو الصراع العنيف" . ومن هنا الصدام المحتوم بين الإسلام والغرب...[1].

ولقد واجهت أطروحة هانتنغتون الكثير من الإنتقادات العنيفة ، إذ نجد " غراهام فولر" (Voler Graham) نشر مقالا بعنوان " الإديولوجية المقبلة" في مجلة السياسة الخارجية الأمريكية سنة 1995 وذلك ردا على " صدام الحضارات" ل "هانتنغتون"، قائلا: « إن الصدام الحضاري ليس صداما حول المسيح أو كونفوشيوس أو النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بقدر ماهو صراع سببه التوزيع غير العادل للقوة والثروة والنفوذ والإزدراء التاريخي الذي تنظر به الشعوب الكبرى إلى الصغرى. والثقافة وسيلة للتعبير عن المنازعات وليست سببا فيها .[2].

إنه من المشكوك فيه أن يتمكن أي تفسير لإنتشار العنف والإرهاب أن يكون ذي جدوى إذا ما تجاهل حقيقة البؤس المتزايد والآلام المرئية لأعداد كبيرة ممثلا بالفقر وسوء التغذية والموت جوعا أو مرضا ، حيث تشير الإحصاءات التي توفرها الأمم المتحدة إلى أن 35 مليون شخص في العالم يموتون من الجوع سنويا، إلى جانب 1200 مليون شخص يعانون سوء التغذية المزمن منهم 800 مليون طفل ، علاوة لجعل الشعوب بكاملها في فلسطين وأفغنستان والعراق والشيشان وغيرها أهدافا للإنتقام.

إن غياب الحد الأدنى للعدالة وإيقاع الظلم والاستغلال على الأطراف الأضعف في النظام العالمي.فضلا عن التمييز على أساس العرق واللون... هي الجذور الأعمق للعنف والإرهاب، وما لم تتم العودة إلى معالجة هذه المشكلات فمن غير المتوقع أن يتراجع مستوى الإحتقان والعنف، ومن المعروف أن الغرب هو الذي صنع الهوة المتعاظمة مع بقية بلدان وشعوب الجنوب، بإصرار على مواصلة إستغلالها والنظر إلى العالم كله من منظار مصالحه المباشرة والضيقة.

بهذا المعنى يصبح التفسير الذي قدمه " محمد حسنين هيكل " لإنتشار ظاهرة الإرهاب معبرا في قوله : " أصبح الإرهاب الآن كتلا ممتدة عبر الأوطان والقارات، تجمع عناصر من أصحاب القضايا العادلة التي نزلت عليها أثقال العصر فكادت تطيحها، ومن الناقمين على الفقر في كل مكان، ومن المحبطين في آمالهم لكافة الدواعي ، و من الساخطين على فجوة إجتماعية تتسع كل يوم، ومن التائهين في الماضي بغير عقد والشاردين في المستقبل

[1] أحمد بيضون وآخرون، مرجع سابق ، ص 195.

[2] عبد المجيد عمراني، محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي والسياسي، منشورات الحبر، الجزائر، 2008، ص 15.

بغير روح لأن هؤلاء على إختلاف ما بينهم أقاموا حلفا تربطه شحنات رفض متضاربة تعرف ما لا تريد، ولكنها لا تعرف ما تريد ! وهكذا منذ وقت مبكر في الستينات والسبعينات إلتقت وتعاونت عناصر من الإرهابيين اليابانيين و (الجيش الأحمر) ، والألمان (بادرماينهوف) والعرب (أيلول الأسود) والمسلمين (تنظيم القاعدة) ، وأخلاط من كل الأجناس في حزمة واحدة (جماعة كارلوس)[1].

[1] أحمد برقاوي وآخرون، مرجع سابق ، ص ص 335،336.

المبحث الرابع: تأثير الإرهاب في العلاقات الدولية.

تصاعد الإرهاب في العالم منذ الستينات ،وجرى تفسيره من جانب الخبراء و الأكاديميين على أنه جزء من معارك الصراع بين الغرب والشرق بأساليب أخرى، سميت الحرب بالوكالة في بعض الأحيان. فالتنظيمات الإرهابية الماركسية والفوضوية وأنصار، مذهب العدمية التي تشترك في رفض السلطة القائمة، كانت غالبيتها ذات طابع يساري، وحظي بعضها بدعم مستتر من موسكو ومن الدول الشيوعية أو الإشتراكية التي هدفت إلى نشر الفوضى في الدول الغربية . كما قامت الدول الغربية أيضا بمساعدة وتجنيد العديد من التنظيمات الإرهابية التي وجهت أعمالها ضد الدول الإشتراكية ،[1]على غرار ما قامت به الولايات المتحدة في ثمانينيات القرن الماضي ضد نظام الحكم الوطني للسند ينستا في نيكارغوا، حيث أيدت مجموعة "الكونترا" الإرهابية في عملياتها التخريبية ضد هذه الأخيرة.وتجدر الإشارة إلى أن دعم إدارة الرئيس الأمريكي "ريغان" لمجموعة "الكونترا" كان مخالفا لقانون تبناه الكونغرس الأمريكي يحظر على الإدارة الأمريكية تمويل تلك المجموعة الإرهابية.[2]

كما اتخذت بعض الدول من مظاهر الإرهاب وسيلة ضمن أدوات سياستها الخارجية تجاه بعض الدول التي عانت ظاهرة الإرهاب سواء من خلال إيواء العناصر الإرهابية في أراضيها وتقديم الحماية لهم، أو عبر المساعدات المالية أو السلاح والتدريب لمخططي ومنفذي العمليات الإرهابية . وتستخدم هذه الدول الجماعات الإرهابية كورقة ضغط سياسية ضد الدول التي تعاني من ظاهرة الإرهاب أو تستخدم هذه الجماعات في القيام بعمليات إرهابية عسكرية محدودة ضد بعض الدول[3].

بعد إنهيار الإتحاد السوفياتي ، و نهاية الحرب الباردة ، تفردت الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم .وبعد تعرضها إلى أعنف عمل إرهابي عرفته البشرية بتدمير برجي التجارة العالميين بنيويورك الأمريكية في الحادي عشر من شهر سبتمبر2001، بعدها مباشرة وجهت التهمة إلى العرب والمسلمين بتدبير هذه العمليات، فقامت بتوظيفها (الأحداث) لصالحها لغرض تعزيز هيمنتها وسيطرتها على العالم.

في هذا الشأن يقول "برهان غليون" المفكر العربي:"إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تعتبر هذه الأحداث نقطة لمراجعة سياستها والتساؤل حول السبب، بل إستغلت الحدث لتمعن في سياسات الغطرسة والأنفراد بالقرار العالمي والسيطرة الدولية. لم تدفع أحداث

---

[1] خليل حسين، مرجع سابق، ص362

[2] أحمد بضون وآخرون ، مرجع سابق ، ص21

[3] خليل حسين ،مرجع سابق ، ص362

أيلول2001 إلى تحسين العلاقات الدولية ولكنها أدت بالعكس تماما إلى تفجير التناقض بين العرب و الأمريكيين، معمقة إرادة السيطرة و الإستخدام المضاعف للعنف من أجل تأكيد هذه السيطرة لدى الولايات المتحدة ،أما في البلدان العربية والإسلامية ،فبدل مراجعة وتغيير أساليب الإدارة والتنظيم والسياسة والتعليم والتنمية ،تشبثت الحكومات بمفهوم الضحية، أو سلمت بالقدر الأمريكي معتبرة أنه لا راد له "[1].

بعد أحداث11 سبتمبر ، إتجه الخطاب السياسي الأمريكي إلى تدويل الأزمة أو إلى عولمة الأزمة ، والمنطلق الأمريكي في هذا الشأن أن ما تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية هو عمل من أعمال الإرهاب الدولي ،وأن العالم معرض لمثل هذه الهجمات ما لم يتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية لمواجهة هذا العدو الجديد الذي لم تتحد ملامحه ولم تعرف أساليبه وإستراتيجيته بعد.[2]

ويتبين تأثير الإرهاب في العلاقات الدولية من التجليات الواضحة التي ينتجها الإرهاب في السياسة الدولية ،كاختلال التوازن في العلاقات ،وظهور المعايير المزدوجة في التعامل مع قضايا الشعوب .

وقد إزداد تأثير العنف في العلاقات الدولية حيث أستخدمت في الكثير من الحالات النظرية الواقعية في العلاقات الدولية التي ترى في القوة وسيلة لتحقيق المصالح الوطنية، واشتهرت بهذه النظرية السياسة الخارجية الأمريكية خاصة في أواسط الحرب الباردة وبعد انتهائها في الفترة التي تلت سقوط القطب السوفياتي (السابق)،ومازاد الطين بلة هجمات 11سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكية، والتي أعطت الضوء الأخضر [لأمريكا] لتنفيذ سياستها في الشرق الأوسط، وقد تم تنفيذ المخطط الأمريكي من خلال مفهوم بوش الإبن الذي أعلن الحرب على ما يسمى بالإرهاب، وأطلق حكمة للعالم بهذه العبارة " من لم يقف معنا فهو ضدنا " ، وهو ما جعل من دول العالم الإسلامي في موقف السؤال والاستجواب دون الوقوف عند تنظيم القاعدة فقط، وقد سارع الكثير من الدول في الشرق الأوسط إلى تحويل مكاتب مخابراتها إلى فروع تابعة للمخابرات الأمريكية، دون الإلمام إلى السيادة الوطنية وقواعد القانون الدولي العام[3].

---

[1] برهان غليون ،العرب وتحولات العالم: من سقوط جدار برلين إلى سقوط بغداد ،المركز الثقافي العربي ،المغرب ، 2005،ص ص251،250

[2] خليل حسين ، مرجع سابق ،ص413

[3] زيرفان سليمان البرواري ، تأثير الإرهاب في العلاقات الدولية،من الموقع الإلكتروني .

https:// www . qudwa1. Com/ page= articles/13/13- 019.dat,25/03/215,11h :10h.

وتمثل السياسة الخارجية في فترة الرئيس جورج بوش الأكثر إيديولوجية في التاريخ السياسي الأمريكي ، باستناده على حدث مؤسس – 9/11- القائم على مبدأ واضح ، محاربة الإرهاب بكل أشكاله والتهديدات التي يمكن أن تنجم عن دول " محور الشر " وتم تبرير هذه السياسة بتبريرات" ويلسونية " [نسبة للرئيس الأمريكي ويلسن]، باستنادها على المهمة السماوية للولايات المتحدة الأمريكية بجعل العالم أفضل. وفي الوقت ذاته، فإن إدارة جورج بوش سلكت سياسة " متغطرسة " بأحادية بعيدا عن التحالفات الدولية والتعددية واحترام قواعد القانون الدولي : الإستمرار في رفض الإنضمام لمعاهدة " أوتاوا " المتعلقة بالألغام المضادة للأفراد ، رفضها الإتفاق المتعلق بإنشاء محكمة الجزاء الدولية، ورفضها لبروتوكول " كيوتو" حول إنبعاث غاز الكربون[1]. الإنحياز الكامل والظالم لإسرائيل وسياستها العدوانية تجاه الشعب الفلسطيني بوجه خاص والحقوق العربية بوجه عام، التخلي عن معاهدة الحد من الصواريخ البعيدة المدى والسيطرة عليها- وهي المعاهدة التي كانت قد أبرمت مع الإتحاد السوفياتي سابقا، فرض قيود على الحريات الفردية ، واستعمال المحاكم الإستثنائية داخليا لقمع أية معارضة للنهج الجديد وذلك باسم التحصن ضد الإرهاب، إنشاء وزارة الأمن الوطني من أولى مهامها مراقبة الأجانب في الولايات المتحدة وضبط بصمات جميع العرب المسلمين المقيمين في أمريكا، والتشدد بتجديد الإقامة، والتحرر من إلتزامات بعض المعاهدات و الإتفاقات الدولية ، لاسيما تلك المتعلقة بحقوق أسرى الحرب وحصاناتهم، أي خرق فاضح لإتفاقيات جنيف التي ترعى تلك الحقوق ، وتقسيم العالم إلى قسمين قسم محب للسلام وقسم من أنصار الشر كونها تدعم الإرهاب في دعمها لحركات التحرر والمناضلين المجاهدين من أجل التخلص من نير الظلم و الإحتلال والتهجير والتقتيل والتدمير.

إن هذه التدابير بالغة الخطورة كونها تعكس التوجهات المقلقة للإدارة الأمريكية التي لم تأت من فراغ ولا تعبر عن نزوات مؤقتة، بل تعكس التصميم على إستعادة أحلام إمتلاك القدرة الكلية وفرض هيمنة أمريكية أحادية ومطلقة على شؤون العالم وتقاليده، والتراجع عن متطلبات النظام الدولي وأحكامه الذي جرت صياغته بعد الحرب العالمية الثانية ، تعبيرا عن موازين القوى آنذاك بالإرتباط مع معطيات الحرب الباردة[2].

ومن الناحية الإقتصادية ، فالإرهاب له آثار سلبية تتجاوز الحدود الدولية ، حيث تمتد آثاره لتتجاوز الدولة المستهدفة بالإرهاب إلى دول أخرى كثيرة ، مما ينعكس على الكثير من المتغيرات الإقتصادية الرئيسية مثل : التضخم ، البطالة، الإستثمار، سعر الصرف، الأسواق المالية، الميزانية العامة، التأمين ، السياحة... فالتهديدات الإرهابية من شأنها

[1] مصطفى صايح ، مرجع سابق ،ص 66 .

[2] السفير فوزي صلوح، مرجع سابق ، ص 20- 22.

زعزعة الإستقرار الأمني والسياسي والإقتصادي لدول منطقة ما ، من خلال الهجمات التفجيرية الكبرى التي يتم تنفيذها، أو من خلال إستهداف مؤسسات الدولة ورموزها ، بل حتى السياح الذين يتوافدون على دول المنطقة يتم إستهدافهم ، حيث يتم إختطافهم ومساومة الدول التي يحملون جنسياتها بفدية كبيرة مقابل إطلاق سراحهم .

الأمر الذي ينعكس على حركة السياحة في المنطقة، وبالتالي تراجع عائداتها على خزينة الدولة .بالإضافة إلى تراجع حجم الإستثمارات الأجنبية في المنطقة بسبب عدم الإستقرار...وتبين إحصاءات مجلس السفر والسياحة العالمي أن آثار الحادي سبتمبر قد أدت إلى إنخفاض في الطلب العالمي على السياحة ، ونتج عن ذلك ركود شبه كامل في هذا القطاع[1].

وبالنظر إلى الآثار السلبية المتعددة للإرهاب الدولي في القطاعات المختلفة، فقد بدأت الكثير من الدول برسم السياسات الملائمة لمواجهة الإرهاب من الخارج المنتقل عبر الدول لأنه أصبح السمة الغالبة في الكثير من الهجمات الإرهابية على المستوى الدولي .

وبقدر ما خلقت العولمة للإرهاب بنيته المادية في الخطاب والممارسة ، فالإرهاب بدوره فتح للعولمة سبل الإنتشار والتوسع ،مثل إزدهار أسواق التسلح وما يترتب عنها من صفقات للشركات المتعددة الجنسيات ، ولكن أيضا إلى ما يستتبع ذلك من "تنسيق" للسياسات الأمنية بين أغلب دول العالم في إطار الإتفاقيات الأمنية ، من منطلق أن الولايات المتحدة لم تعد تكتفي بنظام تجسسها الكوني ولا فيما توفر لها أجهزتها الإستخباراتية ، ولا فيما تزودها به أقمارها الصناعية المتعددة الوظائف .

تشترك جميع الدول في الآثار العامة المترتبة على أي متغير دولي ،وتبعا لتميز كل مجتمع بعدد من الخصائص الإقتصادية و الإجتماعية والثقافية ، فان مدى تأثر أي دولة بالمتغيرات الدولية يتفاوت بحسب اتفاقها أو إختلافها مع الآخرين في هذه الخصائص ، ولذا فان الآثار الإقتصادية الطويلة الأمد للإرهاب سلبية على كل الأصعدة المحلية والإقليمية وتعتمد الآثار الإقتصادية للإرهاب بشكل كبير على مدى نطاقه ، والإستثمارات ورؤوس الأموال ستتجه إلى البيئة الآمنة أو الأكثر أمانا في العالم ، وعندما يكون الإرهاب ذا صبغة عالمية دولية فان آثاره ستكون كبيرة على المستوى العام، كما أن أكثر الدول تأثرا به هي تلك الدول المستهدفة.[2]

---

[1] ماجد أحمد الزاملي، تأثير الإرهاب على إقتصاديات الدول. من الموقع الإلكتروني http:// www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=380562 بتاريخ التصفح : 2015/03/25 ، سا : 15 11h .

[2] المرجع نفسه

الفصل الثاني

السياسة الأمريكية و أبعادها الإستراتيجية في محاربة الإرهاب الدولي بعد 11 سبتمبر 2001 في منطقة العراق و سوريا .

المبحث الأول: الرؤية الأمريكية تجاه الإرهاب الدولي بعد 11 سبتمبر2001 في منطقة العراق وسوريا.

لقد أعطت أحداث 11 سبتمبر 2001 ذريعة قوية للولايات المتحدة الأمريكية بإدارة رئيس [بوش الإبن] الذي يعتمد على فريق متناغم فكريا وقوميا ودينيا ، كي تتصرف بصورة منفردة بشن حروب إنتقائية واستعمال الضربات حيث تشاء وفي المكان الذي تنتقيه. هي التي تقرر الخصوم والأصدقاء، وهي التي تعين رجال الحرب وأبطال السلام، وهي التي تحدد الإرهاب، وهي التي ألغت من قاموسها السياسي والحربي كلمة المقاومة...[1].

بعد الأحداث مباشرة أعد الرئيس "جورج ولكربوش" وثيقة ، والتي تعرف رسميا بإسم "إستراتجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية " إذ تؤكد الوثيقة على المبادئ التي يجب على الولايات المتحدة أن تدافع عنها ،مثل الحرية والعدالة ، لأن هذه المبادئ هي حق وصواب لجميع الشعوب أينما كانت. ولا تملك هذه الطموحات أي دولة كما أن أي دولة ليست مستثّناة منها .

وعلى أمريكا أن تؤيد بحزم الشروط غير القابلة للتفاوض للكرامة الإنسانية :حكم القانون ،حدود للسلطة المطلقة للدولة ، حرية التعبير ، حرية العبادة ، العدالة ، إحترام النساء ، التسامح الديني و الإثني، إحترام الملكية الخاصة .

وهذه المثل هي اليوم حبل الخلاص للمدافعين الوحيدين عن الحرية . وعندما تأتي الفرص ، سنشجع التغيير

وتشير الوثيقة أيضا ، على أن مكافحة الإرهاب الدولي تختلف عن أي حرب أخرى في تاريخنا ، سنخوضها على جبهات عدة ضد عدو مراوغ تحديدا وفترة طويلة من الوقت. وسيحصل التقدم عبر تراكم نجاحات بعضها مرئي وبعضها غير مرئي .

لمس أعداؤنا اليوم نتائج ما يمكن للدولة المتحضرة أن تفعله – ما ستفعله – ضد أنظمة تؤوي الإرهاب وتدعمه وتستخدمه لتحقيق أهداف سياسية . أفغانستان تحررت ، وقوات التحالف تواصل مطاردة طالبان و" القاعدة " لكنها ليست الساحة الوحيدة للمواجهة .

[1] السفيد فوزي صلوح، مرجع سابق ، ص 326

ذلك أن ألوف الإرهابيين المدربين لا يزالون طلقاء ولهم خلايا في أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية و أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط وعبر أسيا .[1]

سريعا في أعقاب هجمات سبتمبر، ظهرت حالة اقرب إلى هوس (هستريا) معادية للإسلام ومعادية للعرب في الإعلام الأمريكي، وبين بعض قطاعات العامة الأمريكيين وأيضا بين كثير من السياسيين. و لقيت هذه الهستيريا الخطابية والمواقفية تشجيعا معتبرا من جانب أنصار إسرائيل من النشطاء والسياسيين والمثقفين العامين وكتاب الرأي في كل المنابر الإعلامية . فقد سارعوا إلى رسم خطوط متوازية لإرهاب يلهمه الإسلام ضد إسرائيل والولايات المتحدة على سواء ، بل بعضهم البعض أعلن أن الصدام الحضاري أو حرب الحضارات قد بدأت .[2]

... وفي هذا السياق المشحون سياسيا أقر الكونغرس الأمريكي سلسلة من القوانين التي تشن حسب كلمات الرئيس جورج بوش (الحرب ضد الإرهاب) أقر الكونغرس قانون الوطنية وصوت على ميزانية على درجة إستثنائية من الضخامة لخوض "الحرب القادمة ضد الإرهاب " ...

وباختصار ،فإنه بعد عقد من إنهيار الشيوعية ونهاية الحملة المناهضة للشيوعية وفي "اللحظة الفاصلة " التي تمثلت في هجمات 11 سبتمبر ، وحدت أمريكا الرسمية حملة جديدة وإيديولوجية جديدة - الحرب ضد الإرهاب - ، وهو مركب إديولوجي إستطاع بسهولة أن يخضع شعبا أصابته تلك الهجمات بالصدمة ، وأن يبرر سياساتها الداخلية والدولية ويمدها بأرضية أخلاقية عالية لكل أفعالها المرتقبة. مع ذلك فإن" قانون الوطنية " في بلد الحريات المدنية قد كف ومعا الكثير من الحريات المدنية التي طالما كانت موضع إعتزاز في الولايات المتحدة الأمريكية ...[3]

وفي أعقاب هذه الأحداث ، أعلنت الإدارة الأمريكية الجديدة ، "الحرب ضد الإرهاب "، وبدأت أولى خطواتها بالحرب في أفغانستان ، وأغراها نجاحها الجزئي في هذه الحرب ، وأعتمادها الإستراتيجية "الضربات الوقائية " أو "الإستباقية" بدلا من "إستراتيجية الردع " أن تكون العراق هي أولى الدول التي تطبق عليها هذه النظرية ...[4] ومن ثم بدأت واشنطن تكيل الإتهامات التي تسوغ المضي في طريق الهجوم عليها ، فحاولت الربط بين العراق

---

[1] المرجع نفسه ، ص ص 329 ، 332

[2] أحمد بيضون وآخرون ، مرجع سابق ، ص 195

[3] المرجع نفسه ، ص 197

[4] خليل حسين ، مرجع سابق ، ص 427

والإرهاب خاصة تنظيم القاعدة ولم يقتنع العالم ، فكان إتهامها بامتلاك أسلحة الدمار الشامل ،وبالتالي تهديد أمن الولايات المتحدة الأمريكية إذا أمدت بها منظمات إرهابية متطرفة ، ومن ثم جاء قرار مجلس الأمن بتعيين لجان تفتيش للتأكد من وجود هذه الأسلحة في العراق من عدمه ، ولم يظهر لهذه اللجان أي أدلة لوجود أسلحة دمار شامل .

ولم تقتنع الولايات المتحدة الأمريكية ولم تنتظر لإتمام لجان التفتيش لمهامها ، وهنا سقط القناع عن وجه الولايات المتحدة ، فالضربة العسكرية للعراق قادمة ، بدون إنتظار قرار من مجلس الأمن أو موافقة دولية ، ونجحت أمريكا في تشكيكها بامتلاك العراق لهذه الأسلحة ، إضافة إلى سبب آخر هو تغيير نظام الحكم ومن ثم كان الغزو الأمريكي للعراق ...[1] سنة 2003 إذ تحالفت ثلاثة دول هي : (أمريكا ، وبرطانيا، وأستراليا) ومن خلف الستار إسرائيل ....[2] هذه الأخيرة تعتقد بأن الإطاحة بصدام حسين تسمح بتغيير منطقة الشرق الأوسط لصالح إسرائيل ، كما ذكر ذلك "ألوف بان" في صحيفة هآرتس الإسرائيلية بمعية المقربين من رئيس الوزراء أرييل شارون ، من أمثال مستشار الأمن القومي، "أوفرايم هيلفي " صورة مغرية ومستقبل أفضل لإسرائيل بعد الحرب من خلال لعبة الدومينو ، حيث يتساقط كل أعداء إسرائيل ويختفي مع هؤلاء زعماء الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل بعد الإطاحة بصدام حسين[3] .

و إستمرت إدارة جورج ولكر بوش تستخدم ذريعة تنظيم القاعدة بعد الإطاحة بنظام صدام حسين ، من خلال إبراز الدور الإعلامي والدعائي الذي يمثله تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين، بقيادة الزرقاوي، هذا التنظيم التي تؤكد بعض التقديرات أنه يمتلك جيشا لا يقل تعداده عن خمسة آلاف مقاتل متفرغ، يحيط بهم أنصار فاعلون لا يقلون عن عشرين ألف رجل، فهذا الكم من الرجال أضيف إلى تيار القاعدة فمنحها قوة جديدة [4].

إذا تتبعنا أحداث الحرب على العراق سنجد إبراز الدور الكبير لتنظيم الزرقاوي، وتحميله مسؤولية الكثير من العمليات التفجيرية ضد الأهداف الاستراتيجية لقوات التحالف في العراق ، ففي شهر أوت 2003، أتهم الزرقاوي بأنه وراء تفجير السفارة الأردنية ومقر الأمم المتحدة في العاصمة بغداد، وقد تبنى الزرقاوي العمليتين في تسجيل صوتي بعد

---

[1] مرجع سابق ، ص 429.

[2] عدنان نجيب أبو سرحان ، مرجع سابق ، ص 92.

[3] مصطفى صايج ، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية ، دار بني مزغنة ، الجزائر، 2006، ص ص 67،68.

[4] مصطفى صايج، السياسة الأمريكية اتجاه الحركات الاسلامية ، مرجع سابق ، ص 534.

ثمانية أشهر من تنفيذها....وفي 20 نوفمبر 2003 أتهم الزرقاوي بأنه كان وراء تفجيرات إسطنبول بتركيا، ومباشرة من ورائها أتهم كذلك بالفتنة الطائفية بين السنة والشيعة في العراق، حيث ألصقت به العمليات التفجيرية ...التي مست المناطق الشيعية المقدسة في كربلاء والكاظمية ...إذ وجدت قوات الاحتلال في [الزرقاوي] أداة إعلامية ودعائية لإدارة الفتنة الطائفية بين السنة والشيعة في العراق ...

وفي إطار الدعاية الإعلامية ضد الزرقاوي قامت الولايات المتحدة الأمريكية بوضع مكافأة مالية قدرها عشرة ملايين دولار لكل من يدلي بمعلومات عنه، وهي حيلة إعلامية تحاول من خلالها إدارة جورج ولكر بوش أن تقلل من واقع المقاومة العراقية خارج تنظيم " التوحيد والجهاد" الذي يرأسه الزرقاوي، فالتغطية الإعلامية التي حظيت بها أنشطة هذا الأخير في العراق، والتضخيم الإعلامي الأمريكي المقصود للزرقاوي بهدف تعليق جميع العمليات العسكرية والمقاومة المشتعلة بالعراق، على شماعة الزرقاوي، للإيحاء بأن العراقيين قابلون بتواجد القوات الأجنبية على أراضيهم، وأن قلة من المقاتلين العرب ، هم الذين يفتعلون تلك الأحداث لتأكيد وجود إرهابين في العراق، قبيل الغزو الأمريكي له. وفي هذا الشأن يؤكد "ميشيل شوسو دوفيسكي"، أستاذ الإقتصاد في جامعة أوتاوا ومدير مركز أبحاث العولمة، وذلك بعد مقتل الزرقاوي سنة 2006:" أن الأدلة تشير إلى أن الزرقاوي كان جزءا من حملة البنتاغون لنشر معلومات مضللة كان قد شنها في عام 2003، وكان القصد منها أصلا تبرير الغزو الذي قادته الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق، وقد تأكد دور الزرقاوي المركزي كأداة في حرب الدعاية بواسطة وثائق عسكرية أن دور الزرقاوي قد ضخم عن عمد بقصد تعزيز الدعم العام للحرب على الإرهاب بقيادة الولايات المتحدة وبريطانيا[1].

مرت المقاومة العراقية بفترات من القوة (مرحلة القوة) التي غلبت على صورتها العامة منذ عام واحد على إنطلاقها في عام 2003 حتى مرحلة تراجعها بعد منتصف العام 2007 ، ثم مرحلة السكون منذ أوائل العام 2008 حتى نهاية أوت 2010، وما بعدها من (مرحلة ضبابية) ...وقراءة لمرحلة القوة ترشدنا إلى أن القوات الأمريكية مرت بأشد مراحل ضعفها ووهنها ، حيث كانت تتعرض وحدها لأكثر من ثلاثة آلاف عملية شهريا، وانها كانت على وشك الإعلام عن هزيمتها رسميا في العراق...

[1] المرجع نفسه ، ص ص 537- 539.

لقد إنتهجت إدارة بوش تكتيكات متعددة لا تخل بالإستراتيجيات المعتمدة في العراق بعد إنقاذها من الهزيمة الوشيكة قبل منتصف العام 2007 على الأرض وفي الداخل الأمريكي ، حيث إعتمدت خطة الجنرال ديفيد بترايوس مبدأ السيطرة على الأرض بوحدات قتالية صغيرة والبقاء فيها بدلا من حصار وقصف مدن المقاومة من خارجها، ومن ثم ضرب أبناء تلك المدن بصورة عشوائية من داخلها بقسوة تهدف إلى عزل الجهاديين ورفضهم من أبناء تلك المناطق (فقدان البيئة الآمنة أو الحاضنة الإجتماعية) [1].

وبعد وصول الرئيس أوباما إلى البيت الأبيض ، ركزت الإسترتيجية الجديدة للولايات المتحدة على الخطر المفترض في مناطق وسط آسيا على الشريط الحدودي بين أفغانستان، معقل التوأمين طالبان وتنظيم القاعدة، وباكستان النووية خشية وصول الإسلاميين المتطرفين إلى أزرار القنبلة النووية الباكستانية، فيما خفضت عديد قواتها في العراق إلى أقل من مئة ألف جندي لأول مرة منذ الغزو.

وفي 27 ماي 2010 تم الإعلان عن وثيقة الأمن القومي الأمريكي للعام 2010، وهي الأولى في عهد الرئيس أوباما، وفي ما يتعلق بالعراق ركزت الوثيقة على سحب القوات العسكرية في نهاية العام 2011، مع الإبقاء على وجود مدني قوي في العراق ، بما يخدم المصالح الإستراتيجية، والحفاظ على الجهود السياسية والدبلوماسية والمدنية المبذولة لمساعدة الشعب العراقي ، وحل الخلافات المعلقة، ودمج اللاجئين والمشردين الذين يستطيعون العودة إلى مجتمعهم ، ومواصلة تطوير المؤسسات الديموقراطية ومعايير المساءلة، واعتماد الدبلوماسية الإقليمية لضمان تحقيق إنسحاب مسؤول من شأنه أن يوفر للعراق فرصة لتعزيز الأمن الدائم والتنمية المستدامة له ولمحيطه في الشرق الأوسط.

دأب الرئيس الأمريكي باراك أوباما على الفصل بين الإسلام كدين والحركات الإسلامية كحركات ، أو منظمات، يصفها بالعنيفة بدلا من وصفها بالإرهابية، بل الإيحاء للمسلمين بأن الأمريكيين إنما ناصحون للمسلمين ويريدون إصلاحا ليس للمسلمين كأفراد، بل للإسلام كدين من داخل الإسلام نفسه، أو وصف تلك الحركات التي تتحرك ضد تعاليم الإسلام نفسه بقوى الظلام اللامحدودة تحت مسمى " الفاشية الإسلامية " كما كان يسميها سلفه جورج بوش معلنا لقناة " العربية " الإخبارية : " نعم إن الصراع إما معنا أو ضدنا ، الذي يواجه فيه الغرب المحب للحرية قوى الظلام اللامحدودة، والتي تتضمن كل شيء بدءا من تنظيم القاعدة وحتى عناصر الكفاح الوطني الفلسطيني تحت مسمى الفاشية الإسلامية، قد تم

[1] رائد الحامد ، الإنسحاب الأمريكي من العراق : المقدمات و أشكال البقاء ، المستقبل العربي، العدد 392، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان ، 2011، ص ص 86، 87.

وقفها ، وإن ما تبقى هو ما يهمنا : وما تبقى هزيمة المنظمات الإرهابية ، وهذه ليست حربا، ولكنها تحد إستراتيجي "[1].

وبعد إنسحاب القوات الأمريكية من العراق في أواخر 2011 التي تركت من ورائها القوات العراقية غير جاهزة لتأمين نفسها، حيث ترجع بعض المصادر ضعف الأجهزة الأمنية العراقية إلى ثلاثة عوامل، يتعلق العامل الأول باستمرار كون الأجهزة مجالا لأعمال منطق الإقصاء الطائفي في مواجهة السنة من ناحية، والإقصاء العرقي في مواجهة العرب من ناحية أخرى ، حيث يغلب على تشكيل الإتحاد بين المكونان الشيعي والكردي، ويغيب المكون العربي عن تسليم جيش إقليم كردستان، وقد يرجع ذلك إلى أن بناء تلك الأجهزة تم قبل أن يتم التوصل إلى صيغة مرضية لتسوية الصراع الدائر في العراق والذي تفجر مع الإحتلال...

ويتعلق العامل الثاني بضعف الولاء لدى عناصر هذه الأجهزة، فقد إنضم هؤلاء إلى تلك الأجهزة إما هروبا من البطالة، وإما لخدمة الإثنية التي ينتمون إليها ، وهذا كان واضحا بشدة في عناصر الشرطة.

وينصرف العامل الثالث إلى إختراق هذه الأجهزة من قبل الميليشيات المسلحة، التي منها ما هو تابع للأحزاب والقوى السياسية الفاعلة في العراق، خاصة منطمة بدر وجيش المهدي، فعلى سبيل المثال تخلف كثير من عناصر الشرطة والجيش عن تأدية واجبهم في المواجهات المسلحة التي دارت بين جيش المهدي والقوات الحكومية ، بدعم جوي من القوات الأمريكية في مارس 2008، والتي تلاها قرار وزير الداخلية العراقي بطرد 1300 عسكري من الشرطة والجيش وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة العراقية سعت إلى سد النقص في القوات بعد قرار الطرد، وذلك عن طريق تجنيد عشرة آلاف عنصر من المناطق الشيعية في الأجهزة الأمنية، متغافلة بذلك عن طلبات الدمج التي قدمتها عناصر الصحوات منذ عدة أشهر ولم يحر النظر فيها.

إن إستمرار ضعف هذه الأجهزة....سيسمح لتنظيم القاعدة والجماعات المسلحة بالإحتفاظ بمعاقلها، في الوقت الذي ستكون مرحلة نقل السلطات الأمنية إلى القوات العراقية مرحلة ملائمة لهذه الجماعات كي تجدد نشاطها في العراق، فقد إستمرت معدلات العنف في الإرتفاع مع بدء إنسحاب القوات الأمريكية إلى خارج المدن العراقية ....[2].

[1] مرجع سابق ، ص ص 81-85.

[2] إيمان رجب ، مرجع سابق ، ص ص ، 75-77.

والملاحظ أن أول من تبنى خطاب الإنتقال من المفاهيم الوطنية إلى المفاهيم الطائفية هي إدارة الإحتلال الأمريكي ذاتها ليتبناها فيما بعد قادة العراق الجدد، ومن ثم وسائل الإعلام العربية والغربية ، وقد تلا ذلك التركيز على مفردات : شيعي وسني وكردي ...إلخ التي لم تكن متداولة قبل الإحتلال في الخطاب السياسي ، بل كانت مستهجنة من أطياف المجتمع العراقي كافة ، وحتى الفرقاء السياسيين ، إلى أن جاء بريمر (الحاكم المدني الأمريكي للعراق) وبدأ الحديث عن المثلث السني للمقاومة بوصفه حجر زاوية في التأسيس لهذا النوع من الخطاب، ثم أعقب ذلك عام 2004 تشكيل مجلس الحكم المؤقت في جويلية 2004 بصيغة المحاصصة الطائفية والعرقية بصورة رسمية .

ولم يقتصر الأمر على التعيينات الأمريكية وحسب ، وإنما إنتقل ذلك إلى العملية السياسية بعد إنتخابات عام 2005 وتشكيل الحكومة بعدما فرضت الولايات المتحدة أن يكون توزيع الوزارات على أساس المحاصصة ، وحتى عملية كتابة الدستور عندما تم إشراك (خارج العملية السياسية) مجموعة من السنة في لجنة كتابة الدستور.

لا شك في أن الهدف من ذلك كان تكريس المفاهيم والانتماءات الفرعية بدلا من خلق شعور وطني واحد بين العراقيين، ومن ثم التمهيد لفرض فدراليات على أسس عرقية وطائفية تمهيدا لتكوين ثلاث دويلات (دولة كردية في الشمال، وسنية في الوسط، وشيعية في الجنوب)[1].

من المعروف أنه بعد أشهر قليلة من الإحتلال الأمريكي البريطاني للعراق إنطلقت المقاومة العراقية العربية ضد قوات الإحتلال الأمريكية ، وكانت فرصة الكثير من أفراد القوات المسلحة والشرطة المنحلتان بأن يلتحقوا بهذه المقاومة ، للإنتقام لكرامتهم ووطنهم كرد فعل على التصرف الأمريكي الأهوج، ولا عجب من ذلك، وقام الأمريكيون بالرد بعدوانية بشعة ضد المقاومة ، ورافق العمليات العسكرية الرادعة هالة إعلامية بأن هذه المقاومة ليس عراقية وطنية ، وأن رجالها مستوردين من الخارج، وأن الشعب العراقي رحب بنا و أستقبلنا بالورود، لأننا حررناه من (نظام صدام) ، وأن هؤلاء الخارجين عن القانون من الأشرار ليسوا عراقيين إنما هم من أتباع بن لادن أو قادمين من سوريا و إيران ...[2].

[1] باسيل يوسف بجك و آخرون ، مرجع سابق ، ص 66.

[2] معاشي بن ذوقان العطية ، الغزو الأمريكي للوطن العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن ، 2007، ص 279.

من هنا بدأت الحملة التي شنت على سوريا من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وتم إستخدام كافة الوسائل المتاحة كوسيلة الترهيب والترغيب فسنوا قانون معاقبة سوريا في الكونغرس وهو يطبق بحقها في مجالات عدة ، مستهدفين بذلك إيقاف دعمها للمقاومة الفلسطينية وتقديم المساعدات في إغلاق الحدود العراقية وممارسته الضغط على حزب الله في لبنان .[1]

وكان لبرنامج العمل الأمريكي حيال سوريا أبعاد سلبية ... لطالما كانت سوريا متورطة في تصرفات تعتبرها الولايات المتحدة منظوية على تهديد وعدائية . وتتضمن هذه التصرفات عمليا كل "النقاط الساخنة " في مرحلة ما بعد الحرب الباردة : دعم الإرهاب ، تطور قدرتها في مجال أسلحة الدمار الشامل، الإحتفاظ بموقف مسيطر في لبنان، والتورط في تهريب المخدرات حتى عام 1997. وربطت الولايات المتحدة الدعم السوري للإرهاب بسيطرة سوريا على لبنان وروابطها بحزب الله [2].

وعلى ضوء هذه الإتهامات أصدرت الإدارة الأمريكية في ديسمبر 2003 القانون المسمى " قانون محاسبة سوريا واسترداد السيادة اللبنانية" وبناء على هذا القانون أصدر الرئيس الأمريكي الأسبق جورج ولكر بوش الأمر التنفيذي رقم 13338 بتاريخ 2004/05/11 القاضي بتجميد ملكية بعض الأشخاص، ومنع تصدير بعض المواد إلى سوريا، وصدر عام 2006 حصار خاص ضد المصرف التجاري السوري من قبل الجهات المالية في الولايات المتحدة، بحيث لا يمكن تحويل أي مبلغ عن طريق المصرف التجاري السوري ، ثم صدر الأمر التنفيذي رقم 13399 بتاريخ 2006/04/25 القاضي بتجميد أموال أشخاص آخرين فيما يتعلق بالطوارئ المرتبطة بسوريا، وأشار الأمر التنفيذي المذكور إلى لجنة التحقيق الدولية الخاصة بجريمة إغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري وعلاقة بعض الأشخاص السوريين واللبنانيين بهذه الجريمة، بعدها أصدر الرئيس الأمريكي الحالي باراك أوباما الأمر التنفيذي رقم 13572 المؤرخ في 2011/04/29 بتجميد أموال بعض الأشخاص فيما يتعلق بالتعسف في إستخدام حقوق الإنسان في سورية، حيث نجد بأن تعسف الحكومة السورية لحقوق الإنسان، بما فيه ما يتعلق بقمع الشعب

[1] عبد القادر رزيق المخادمي ، مشروع الشرق الأوسط الكبير : الحقائق والأهداف والتداعيات ،الدار العربية للعلوم ، الجزائر ، 2005 ، ص 98

[2] أيفود الدر و آخرون، هلال الأزمات: الإستراتيجية الأمريكية الأروبية حيال الشرق الأوسط الكبير، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، 2006، ص 99.

السوري والمعبر عنه مؤخرا باستخدام العنف والتعذيب والتوقيف التعسفي للمحتجين المسلمين من قبل قوات الأمن والشرطة وغيرها من الكيانات التي ساهمت في أعمال التعسف، إن هذه الأعمال تشكل تهديدا غير معتاد و إستثنائيا للأمن القومي والسياسة الخارجية و إقتصاد الولايات المتحدة، وعليه أصدرت هذا الأمر.

والملاحظ أن العقوبات الأمريكية التي فرضت على سوريا تفتقد إلى الشرعية القانونية الدولية على إعتبار أن هذه العقوبات صادرة بموجب قانون أمريكي يتجاوز الحدود الإقليمية وتمتد آثاره خارج الولايات المتحدة، إذ أكدت الأمم المتحدة وقواعد القانون الدولي بأن القوانين الوطنية تنحصر آثارها في الحدود الإقليمية للبلد مصدر التشريع [1].

بعد تمدد تنظيم " داعش " سنة 2013 فوق الأراضي السورية، مستغلا فرصة الحرب التي تقودها جماعات مسلحة معارضة للنظام السوري، والتي تشكلت في أعقاب الثورة السورية في سنة 2011 والمدعمة (المعارضة السورية) من قبل ملكيات الخليج، وتركيا وبعض الدول الغربية ، منها فرنسا، والتي راهنت جميعها على إسقاط نظام الأسد،[2]جاء قرار مجلس الأمن الدولي 2170 شاملا ودقيق ومهني في كل ما يتصل بإدانة تنظيمات " داعش " " والنصرة" و " القاعدة" وتحريم التعامل فيها تجاريا أو ماليا أو تسليمها أو السماح بتجنيد مقاتلين أجانب للعمل في صفوفها أو تقديم أي تسهيلات لنشاطاتها، وهو ما ينطبق على النظام السوري، ويؤشر إليه.

على إثر هذا القرار جاء الموقف السوري على لسان وزير خارجيته الأسد، وليد المعلم، حيث قال : " نحن على إستعداد للتعاون مع أمريكا في محاربة الإرهاب"، وذكر أن القرار 2170 ينسجم مع ما كان ونظامه ينادون به ويحذرون منه !؟ غير أن الرد الأمريكي والغربي عامة جاء بالرفض، إذ قال الرئيس أوباما في لقائه مع الصحفيين : أن العنف المتصاعد في سوريا وفر البيئة لتمدد " داعش " وحمل المسؤولية للنظام السوري عن وجود " داعش " وسيطرتها على مساحات لا بأس بها في سوريا والعراق، وقال : أن الأسد فقد شرعيته لقتله المدنيين [3].

---

[1] باسيل يوسف بجك، مدى مشروعية العقوبات الأمريكية والأروبية على سوريا في ضوء القانون الدولي ، المستقبل العربي، العدد 393، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان ، 2011، ص ص 44-46.

[2]MajedNehmé, le chaos créateur c'est ça !,afrique asie,N° 03276,septembre 2014 ,p 19 .

[3] ياسر بدوي ، الأهداف السياسية لخطة أوباما من ضرب داعش ، الموقع الإلكتروني

http : //soutraya.com/. live 14.4,2015/04/16

وفي العاشر من شهر سبتمبر 2014 ، أعلن أوباما في خطاب عن بدء عمليات ضد تنظيم " الدولة الإسلامية" في العراق وسوريا ، و بهذا فضل أوباما العمل العسكري على الحل السياسي.

وعلى ضوء هذا أعلنت الولايات المتحدة عن تشكيل تحالف دولي لمحاربة التنظيم، و أعلن الحلف الأطلسي في قمته المنعقدة ما بين 4 و 5 سبتمبر 2014 ببلاد الغال ،على أن الحلف يمثل نواة التحالف الدولي لمحاربة تنظيم " الدولة الإسلامية " رفقة عشرة دول ، منها فرنسا والولايات المتحدة وتركيا. وفي 15 سبتمبر 2014 بباريس، أعلنت 26 دولة مشاركتها في هذا التحالف، بما فيها أعضاء مجلس التعاون الخليجي وروسيا والصين ...[ولحد كتابة هذه السطور وصل أعضاء التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة إلى أكثر من 60 دولة] و أدان كذلك تنظيم " الدولة الإسلامية " كل من الأزهر الشريف بمصر، ومجلس العلماء السعوديين في الرياض، هذا الأخير لم يدن تنظيم " الدولة الإسلامية " فحسب، بل أدان كذلك كل من حزب الله ، والحوثيون في اليمن ، والميليشيات الشيعية في العراق...وفي هذه الفترة صادق الكونغرس الأمريكي على منح مساعدة مالية بقيمة 500 مليون دولار إلى المعارضة السورية المعتدلة[1]، (حسب التوصيف الأمريكي)، وقام الرئيس الأمريكي أوباما رفقة الإتحاد الأوروبي بتزويد الحكومة الكردية في العراق[2]، والجماعات الإرهابية الكردية في منطقة عين العرب (كوباني) السورية بالسلاح والذخيرة، مما جعل الولايات المتحدة تلعب دورا مهما وبتكاليف قليلة [3].

ما يمكن ملاحظته، كيف لأمريكا وحلفائها، أن تدعم الأكراد ، في الدفاع عن مدينتهم (كوباني) المتاخمة للحدود التركية ، بالرغم من أنهم ينتمون في أغلبهم إلى حزب الإتحاد الديمقراطي (PYD) ، التابع لحزب العمال الكردستاني (PKK)، إذ صنفت الولايات

[1]Alain G resh, « Guerre contre le terrorise » , acte 3,le monde diplouatique, N° 727,octobre 2014,P 8.

[2]Gilles Munier,pauvre irak ,afrique asie , N° 3276, septembre 2014,P22.

[3]Gilles Munier, la sarabande des vieux démons ,afrique asie N° 03276,November 2014,P 55.

المتحدة ، والإتحاد الأوروبي هذا الأخير مند 10 سنوات في قائمة المنظمات الإرهابية العالمية ؟[1].

فالدعم الأمريكي للأكراد في كوباني أقلق كثيرا أنقرة ، حيث تخوفت من إعادة إحياء النزاع القديم بين الأكراد و الحكومة التركية، فالدعم الأمريكي للأكراد من خلال تسليحهم بإمكانه أن يشكل أخطار جسيمة على استقرار تركيا ، و خاصة أن السلطات العسكرية لحزب العمال الكردستاني (PKK) التي أعلنت هدنة مع نظام أنقرا سنة 2013 ، قد صرحت على لسان " سميل بايك" أحد القادة المتطرفين الأكراد : أن الحركة مستعدة لوضع حد لمسار السلام القائم ، في حالة سقوط " كوباني" . [2]

و بعد اللقاء الذي أنعقد في منتصف أكتوبر 2014 بين مبعوثين عن حزب الإتحاد الديمقراطي (PYD) الكردي ، و بين ممثلي الإدارة الأمريكية ، تساءل أردوغان حول مصير تركيا بصفتها أحد أعمدة الناتو من عملية مشروع تقسيم الشرق الأوسط ، و أردف قائلا : هل الهدف من اللقاء هو محاولة تقسيم تركيا إلى دولة تركية ، كردية ، و علوية؟ و عليه فقد أمر أردوغان المصالح الإستخباراتية التركية (MIT) بإعادة تنشيط الفروع المسلحة لحزب الله الكردي (HK) ، الذي أسس سنة 1980 من قبل جهاديين قدامى أتراك و أكراد ، الذين كانوا ينشطون في أفغانستان ، و المسؤولين عن إغتيال و تصفية المئات من المناضلين الشيوعيين، الذين ينتمون في أغلبيتهم إلى مناضلي و محبي حزب العمال الكردستاني (PKK) المعارض للنظام التركي ، وكان ذلك في تسعينيات القرن الماضي[3].

[1]Alain Gresh, pour en finir (vraiment) avee le terrorisme, le monde diplomatique, N° 733 , avril 2015,P 17.

[2]Alan kaval ? au cœur de la poudrière turque, le nouveau Mariane, N° 913, du 17 au 23 octobre 2014 , p 43 .

[3] Gilles Munier, la Sara bande des vieux démons, op.cit, p 55 .

و برز أيضا دعم بريطانيا ، حليفة الولايات المتحدة الأمريكية ، من خلال تواجد لضباط من القوات الخاصة البريطانية في منطقة كوباني، لتقديم مساعدات للأكراد ، و تنصيب أجهزة إستطلاع بالمنطقة . [1]

و لمعرفة مواقف التشكيلات الكردية ، يمكن الإشارة بإيجاز إلى مختلف القوى الكردية الحاضرة في مسرح الأحداث.

- المجلس الوطني الكردي السوري (CNS) : و الذي يجمع مختلف القوى السياسية الكردية ، ماعدا حزب الإتحاد الديمقراطي ، و يرأس المجلس الوطني الكردي مسعود برزاني الذي يسعى لإسقاط نظام بشار الأسد.
- الحكومة الجهوية لكردستان العراق (GRK) : يرأسها مسعود برزاني ، تتمتع بإستقلال ذاتي داخل الجمهورية العراقية .
- الحزب الديمقراطي الكردستاني العراقي (PDK) : أسس سنة 1946 من طرف مصطفى البرزاني ، و يديره حاليا إبنه مسعود برزاني ، هذا الحزب هو قريب حاليا من المعارضة السورية ، و مدعم من قبل تركيا .
- حزب العمال الكردستاني (PKK): أسسه سنة 1978 عبد الله أوجلان ، و هو منظمة سياسية و عسكرية كردية تركية ، ذو أصول ماركسية لينينية ، كان في حرب مع أنقرا مند 1984 ، و تم اتخاذ قرار توقيف القتال بين الطرفين سنة 2013 ، و المفاوضات جارية حاليا مع الحكومة التركية .
- حزب الإتحاد الديمقراطي (PYD): هو الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني (PKK) يقدم نفسه على أنه الطريق الثالث بين النظام و المعارضة السورية.
- إتحاد المواطنة الكردستاني العراقي (UPK) : انشق عن الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق سنة 1975 ، يسيطر على جنوب المنطقة التي تتمتع بالاستقلال الذاتي ، وهو يؤتمر بأوامر من دمشق، و بغداد و طهران .
- وحدات حماية الشعب (YPG) : وهي الجناح العسكري لحزب الإتحاد الديمقراطي، وأحسن مثال عن التجاذبات الحاصلة إقليميا حول المنطقة الكردية ، هو سيطرة

[1] Assad al-Marsi ,les armes qui tourbent du ciel , op .cit, p 10 .

الحزب الديمقراطي الكردستاني (PDK) على القطاع الطاقوي في كردستان العراق، مما يضمن المصالح التركية في مجال المحروقات ... و لتقوية موقفه المعارض للنظام العراقي ، يتقرب الحزب الديمقراطي الكردستاني من الفواعل السنية الموالية للمعارضة السورية و المدعمة من قبل أنقرا.

في مقابل هذا يحتفظ حزب العمال الكردستاني (PKK) و حلفائه ، و الذي يعتبر العدو التاريخي لأنقرا ، بعلاقات ودية مع النظام السوري .

و بهذا ارتسم في الفضاء الكردي محورين أتتين : محور أول موالي لأنقرا ، مهيمن عليه الحزب الديمقراطي الكردستاني ، و محور ثاني موالي لإيران ، يسيطر عليه حزب العمال الكردستاني .[1]

أما الموقف الإيراني المعروف بمساعدتها الدائمة للطائفة الشيعية ، والذي تأكد من خلال قيام الرئيس الإيراني آيات الله خمناي ، بإرسال عناصر من الحرس الثوري (الباسيج) ، و طيرانه لتدعيم الشيعة العراقيين ، وأثناء هذا قامت إيران بحملة إعلامية ، تدين فيها "الخليفة " المعلن أبو بكر البغدادي ، حيث عرضت قنواتها الفضائية ، صورة لليهودي " سيمون إيليو" (simon elliot) ، أحد عناصر الموساد المندسين داخل الجهاديين ، هذا حسب إدعاءات القناة ، و عرضت كذلك ، قناة المنار الفضائية ، التابعة لحزب الله اللبناني ، صور تدعي بأنها لأبو بكر البغدادي ، وهو يدلي بحديث في إجتماع مع القادة المتمردين السوريين، و برفقتهم السيناتور الأمريكي "جون ماكين" ، و كان ذلك أثناء زيارته السرية إلى شمال سوريا في ماي 2013 .

غير أن هذه الصورة المعروضة ، تم تكذيبها بصورة أخرى ، عرضها الموقع الأمريكي (يونيتد ليبارتي) ، توضح بأن الصورة المعروضة في وسائل الإعلام الإيرانية، ليست للبغدادي.

و أشارت أيضا بعض المواقع على الشبكة العنكبوتية ، إلى تصريح أدلى به "إيدوارد سنودن" (Edward Snowdon)، و هو أحد العناصر السابقين لوكالة الإستخبارات الأمريكية ، إذ أكد على أن : تنظيم " الدولة الإسلامية " هو عبارة عن جزء

[1] Alan KAVAL, les kurdes , combien de division ? , le monde diplomatique , N ° 728 , novembre 2014 , p 5

من مخطط قديم أمريكي ، بريطاني ، إسرائيلي ، و المسمى ب " عش الزنابير" (Nid de frelons).

و حسب الموقع الإعلامي التركي (وكالة آزري APA) : أن تنظيم " الدولة الإسلامية " يريد هدم الكعبة ، و يشبه المسلمين بعبدة الحجارة .[1]

بصفة عامة ، الإستراتيجية التي أتبعتها أمريكا في محاربة الإرهاب الدولي بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 بمنطقة العراق و سوريا ، مرت بمرحلتين إثنتين :

- المرحلة الأولى : (مرحلة بوش الإبن) : برزت إستراتيجية الحرب على الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ، وكانت الأداة الوحيدة فيها المكون العسكري ، و ظهرت أولى نماذج التطبيق في أفغانستان و العراق . و أعلن حينها الرئيس الأمريكي السابق " جورج دبليو بوس " أنها (حرب صليبية على الإسلام) ، و أننا (سنجعل من العراق ساحة حرب لمكافحة الإرهاب).
- المرحلة الثانية (مرحلة باراك أوباما): طبقت الإدارة الأمريكية الحالية برئاسة "أوباما" .إستراتيجية تصحيحية تعد بمثابة مراجعة للإخفاقات التي وقع فيها سلفه "بوش " على مستوى الإستراتيجية الشاملة و حتى جزئياتها المتعلقة بمكافحة الإرهاب . بيد أن الإختلاف في هذه المراجعة الجديدة هو التزاوج ما بين ما هو مثالي و ما هو واقعي ، مما أفرز القوة الذكية (smart power) التي أضطلع بها " جوزيف ناي" و " ريتشارد أرميتاج " كآلية للتغيير الدولي .

و أهم ما يميز الإستراتيجية الجديدة لأوباما في محاربة الإرهاب ، إستخدام أسلوب " التغيير عن بعد و بأقل الخسائر المادية و البشرية و بأسرع وقت ممكن " فالحرب في العراق كلفت الولايات المتحدة أكثر من خمسة آلاف قتيل أمريكي ، على عكس الحرب على الإرهاب حاليا في كل من العراق و سوريا و التي لم تكلف واشنطن كثيرا.

و بالعودة إلى المقولتين السابق الإشارة إليهما أعلاه لـ " بوش " (حرب صليبية على الإسلام " و (سنجعل من العراق ساحة حرب لمكافحة الإرهاب) وربطهما بإستراتيجية "أوباما" الحالية ، نجد أن الأخيرة بمثابة استكمال للإستراتيجية السابقة ، لكن الإختلاف فقط في الأدوات ، فأوباما لم يصرح بإزدراء الإسلام ، و إنما عمد إلى إستخدام "القوة الناعمة" لكسب تأييد الدول الإسلامية ، و

[1] GILLES MUNIER , pauvre irak ! , op.cit , p 22.

بالتالي تقسيم الإسلام إلى معتدل و متطرف ، و تسخير ما يسمى " الإسلام المعتدل " في محاربة المتطرف بكل مذاهبه .

و الحقيقة أن كل الإستراتيجيات تصب في بوثقة واحدة ، و هي المصلحة الأمريكية العليا ، فإعلان " بوش" (أنها حرب صليبية على الإسلام) ما هي إلا " الجزرة" لإستقطاب الفكر الجهادي و السلفي من كل دول العالم في ساحة واحدة ، و هي تكملة للمقولة الثانية المتعلقة (بجعل العراق ساحة حرب لمكافحة الإرهاب)، و استخدام " العصا" أي القوة العسكرية .[1]

[1] سيف الهرمزي ، إخفاقات الإستراتيجية الأمريكية في محاربة داعش ، الموقع الإكتروني :

. http : // future centre .a elanalys .php ? analys=363 ، بتاريخ 2015/04/13 ، سا : 15 h 14 .

المبحث الثاني: واقع وإستراتيجية تنظيم " الدول الإسلامية " (داعش) في منطقة العراق وسوريا.

بداية سنتطرق باختصار إلى المعالم الفكرية لجماعة "الدولة الإسلامية"(داعش) وتمددها و إنتشارها في العراق وسوريا ،ثم نشير إلى مصادر تمويلها وتسليحها ، وفي الأخير نتطرق إلى الإستراتجية المعتمدة من قبل هذا التنظيم.

من أبرز الثوابت الفكرية لداعش: الحكم بالكفر على المتعاونين مع المرتدين واجب البيعة، وإقامة الحدود ، ووجوب الإنضمام للدولة الإسلامية و إغتيال مناوئيها وتكفير الشيعة على العموم ، وعدم قبول توبة مقاتليهم، و أخيرا إعتبار الديمقراطية كفرا وممارسيها مرتدين.

أما أبرز المنطلقات الفكرية للقاعدة فتتمثل في إقامة الخلافة على نهج النبوة، وتطبيق شرع الله، وممارسة الجهاد العالمي ضد اليهود والصليبيين من أجل تحرير فلسطين، ومواجهة الهيمنة الغربية وخصوصا الأمريكية على العالم الإسلامي ، ونصرة المستضعفين وتخليصهم من الظلم ، وعموما لا تختلف فيه عن "دولة البغدادي".

أما منطلقات القاعدة الدينية العقائدية ومصادرها الفكرية التي تتفق فيها تماما مع "الدولة الإسلامية" فهي :فتوى أهل ماردين ، وقد أستند تنظيم القاعدة وغيره من تيارات السلفية الجهادية في إباحة قتال الحكام المسلمين ،إلى فتوى الإمام بن تيمية في أهل ماردين الشهيرة "بفتوى التتار" .

ويميز "فرغلي" بين داعش وبين السلفية الجهادية ، فالأخيرة (السلفية الجهادية)، وهي تلك النتاج القائم، بين محاولة التوفيق بين الوهابية السعودية ، وبين جماعة الجهاد ،لذا فإن هناك فرقا منهجيا بين ما كان يطرحه ويفعله بن لادن ، وبين الظواهري، منذ إلتقيا ومعهم جماعات الإسلام السياسي التي تتبنى الجهاد منهجا للتغيير ، وفي النهاية إتفقوا على محل فكر محدد يقوم مبادئ الحاكمية ، وقواعد الولاء والبراء ،وأساسيات الفكر الجهادي السياسي الشرعي المعاصر. وتتمثل الإشكاليات ، بين السلفية الجهادية وداعش ،من الناحية العقدية ، في أن هناك مانعا من تفكير هذا المعين بالذات ، أو تفكير من تثبت في حقه عارض من العوارض، وإلى أي درجة يتعلق هذا المانع بمنع تفكيره ، وفي مسمى "السياسة الشرعية" ومنها صحة التعامل مع الخصوم بناءا على عقيدتهم ، أو مدى اليسر في تطبيق حكم شرعي معين وقضايا أخرى.[1]

[1] مركز المسبار للدراسات والبحوث، داعش : الأفكار، التحويل ، الإخوان ، العدد92، أوت 2014 .

عقب مقتل "الزرقاوي" [أمير تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين] في جوان 2006 في العراق ،تأسس تنظيم "الدولة الإسلامية " في العراق في أكتوبر 2006 الذي أصبح "أبو بكر البغدادي" أميرا عليه والذي أعلن سريعا البيعة "لأبي عمر البغدادي" أمير " مجلس شورى المجاهدين في العراق". تم حل جميع الجماعات " الجهادية " بما في ذلك تنظيم "قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين" "ومجلس شورى المجاهدين " مع ‘إعلان تأسيس " الدولة الإسلامية في العراق" وأعلن الجميع مبايعة تنظيم الدولة.[1]

لقد لعب تنظيم الدولة في العراق دورا أساسيا في تشتيت القوى الجهادية وتفكيك تنظيمها ، وكان المصيدة التي إستطاعت المخابرات الدولية من خلالها كشف أصحاب الميول الجهادية حول العالم أو إعتقالهم أو تصنيفهم ، وشهد بذلك كثير من الشباب السوري الذي تم إعتقالهم في طريقهم إلى العراق أو بعد إنسحابهم من العراق بعد تعرضهم لخيانات متكررة على الجبهات ونيران من الظهر ، بل أن بعضهم روى وجود قيادات شيعية من الأحساء السعودية على رأس بعض مفاصل التنظيم.[2]

ففي تصريحه لجريدة الشروق اليومي الجزائرية يقول "فهد المصري" رئيس مركز الدراسات الإستراتجية والأمنية والعسكرية حول سوريا :" من تأسيس جبهة النصرة بدعم من البغدادي بدأ الدخول الفعلي للقاعدة وأخواتها إلى سوريا. ومند تسلله إلى سوريا لم يدخل تنظيم" الدولة الإسلامية" (داعش) إلى المناطق التي يسيطر عليها النظام السوري بل دخل فقط إلى المناطق التي تسيطر عليها قوى المعارضة السورية المسلحة المختلفة وعلى رأسها فصائل الجيش السوري الحر[المعارض للنظام السوري] المنقسمة والمشتتة والضعيفة تنظيما وعسكريا وتشهد صراعات ....››

ويردف فهد المصري قائلا: تتكون طرق الإستقطاب والتجنيد عبر العلاقات الشخصية من جهاديين سبق لهم العمل والتعاون أو التنسيق المشترك وبشكل خاص المقاتلين العرب الذين نشطوا في أفغانستان والعراق والجزائر وغيرها ، عبر شبكات إستقطاب وتجنيد مباشر من مجموعات صغيرة تتألف من عدة أفراد منتشرة في أغلب الدول العربية والغربية. وقد تم تعيين أمير" لداعش" في بلدان تواجدهم التي يمكن أن تشكل مصدرا هاما لتوليد "الجهاديين"...ولا يمكن فهم وتشخيص ما يحدث في الحالة السورية دون فهم ما حدث في العراق عقب الغزو الأمريكي عام 2003 ودور النظامين السوري والإيراني في

[1] عبد السلام سكية ، النظام السوري أول من يستقبل الوافدين العرب للقتال ، جريدة الشروق اليومي، العدد4692، 30 مارس 2015،ص11

[2] علا الشريف ،تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام : ماله وما عليه ، مركز رشد للدراسات والتدريب ، 08 جانفي 2014 ،ص 11

الزج بالحطب في الموقدة العراقية عبر تذليل العقبات والدفع لتوافد الجهاديين السنة للعراق وتسهيل مرور المقاتلين العرب والأجانب لقتال الأمريكيين واستثمار الحالة لأهداف متعددة منها إغراق الولايات المتحدة في المستنقع العراقي .[1]

لقد بلغ إنتشار تنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق، إلى مناطق منها : الموصل التي تعتبر ثاني مدن العراق وعاصمة نينوى في الشمال ، والتي يبلغ عدد سكانها حوالي مليون ونصف نسمة غالبيتهم من السنة. وارتكب بها مقاتلو التنظيم ،الكثير من الإعتداءات مثل هدم أضرحة أولياء ،وتدمير كنوز أثرية تعود إلى مرحلة ما قبل الإسلام .نجد كذلك تكريت التي دخلوا مسلحوا تنظيم "الدولة الإسلامية "في الحادي عشر من حزيران 2014، وهي عاصمة صلاح الدين وتقع على بعد 160 كلم شمال بغداد على طريق الموصل ، وهي كذلك مسقط رأس الرئيس العراقي الراحل صدام حسين .

وسيطر كذلك مسلحو التنظيم في الثالث والعشرون من حزيران 2014 على مدينة تلعفر التي تبعد بحوالي 380 كلم شمال بغداد وسكانها غالبيتهم من الشيعة ، وتقع بين الموصل والحدود مع سوريا إضافة إلى سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على الفلوجة في الثاني من كانون الثاني 2014 والواقعة على بعد 60 كلم غرب بغداد في محافظة الأنبار المجاورة لسوريا.[2]

أما في سوريا فقد بلغ إنتشار تنظيم "الدولة الإسلامية" حدود مدينة الرقة في كانون الثاني 2014، أين طرد مسلحو التنظيم الجيش السوري الحر [المعارض لنظام الرئيس السوري بشار الأسد] وأعلنها عاصمة "للخلافة" . وتقع الرقة على بعد نحو 200 كلم من الحدود العراقية في حوض الفرات... كما يسيطر التنظيم بشكل شبه كامل على محافظة دير الزور النفطية ، وسيطرت كذلك قوات التنظيم على عدة حقول نفطية وغازية في محافظة الحسكة شمال شرق البلاد على مقربة من الحدود مع تركيا والعراق، ومنذ نهاية العام 2014 بدأ التنظيم الإسلامي يفقد مواقع له على الأرض . فخسر مدينة "بيجي" في شمال العراق في تشرين الثاني ، ثم مناطق كان يسيطر عليها في ولاية "ديالى" في كانون الثاني الماضي. بالمقابل تمكن من السيطرة على جزء كبير من مدينة البغدادي قرب قاعدة الأسد

[1] عبد السلام سكية ، مرجع سابق ،ص11

[2] الموقع الإلكتروني، www.annahar.caur/artele/2138356 :
بتاريخ، 2015/04/05، سا28، 10

الجوية في الثالث عشر شباط الماضي. أما في سوريا فقد خسر التنظيم مدينة عين العرب (كوباني) في شمال البلاد أمام القوات الكردية[1].

يعتمد تنظيم "الدولة الإسلامية" ، على مصادر تمويل متعددة وواسعة ، حيث تقدر بعض الدراسات رأس مال التنظيم بحوالي 2 مليار دولار، ومن أهم المصادر:

- التبرعات والهبات : تتحدث تقارير صحفية عديدة عن وجود عدد كبير من الأثرياء والشخصيات الخليجية التي دعمت ومولت التنظيم في كل من العراق وسوريا.
- أموال الصداقات والتبرعات والزكاة : حيث عملت المنابر والقنوات الإسلامية خلال عامي 2012/2011 على تشجيع المسلمين على توجيه أموال الزكاة والتبرعات والصدقات لتأييد الجهاد والمقاومة في سوريا ،وهي الأموال التي وجدت طريقها بصورة مباشرة إلى كل من تنظيم الدولة الإسلامية وجبهة النصرة وغيرها.
- عوائد تحرير الأجناب المختطفين : فقد دأب التنظيم على إختطاف المواطنين الأجانب، والموظفين الدوليين والصحفيين الغربيين ، ومساومة ذويهم ودولهم على الإفراج عنهم مقابل ملايين الدولارات كفدية.
- الإستيلاء على الموارد والسلع من الأماكن التي يسيطر عليها : من مستشفيات ومراكز تسوق ومطاعم ،ومرافق الكهرباء والمياه في هذه المناطق ، وهي المرافق التي يتوفر لها قواعد تقدر بالملايين شهريا .
- عوائد الثروات الطبيعية والمعادن : من النفط والغاز ، التي استولى عليها التنظيم في العراق وسوريا ، إذ يسيطر التنظيم على أكثر من 80 حقلا نفطيا صغيرا، ويقوم ببيعها محليا أو خارجيا عن طريق التجارة ،وتقدر بنمو 2 مليون شهريا ، فضلا عن سيطرته على مناجم الذهب في المعدل .
- فرض الضرائب والرسوم : وهي أحد المصادر المهمة التي تفرض على التجار و المزارعين والصناعيين وعلى المواطنين الأثرياء في المناطق التي يسيطر عليها التنظيم ، وكذلك فرض الجزية على غير المسلمين ، وهناك ضرائب شهرية على الشركات والمؤسسات المحلية تقدر بحوالي 6 ملايين دولار شهريا .
- الأموال الحكومية: فقد تمكن التنظيم من الاستيلاء على كميات من الأموال التي كانت موجودة في المصارف والمؤسسات الحكومية ، بعد سيطرته على الموصل ، تقدر بعشرات الملايين من الدولارات.

[1] المرجع نفسه

- عائدات الزراعة والغلال والحبوب: حيث يسيطر التنظيم على حقول واسعة في العراق و سوريا ، إذ يستحوذ على حوالي ثلث إنتاج العراق من القمح.[1]

وفيما يتعلق بتسليح جماعات "الدولة الإسلامية"، فالتنظيم يمتلك مخازن أسلحة أمريكية الصنع متطورة جدا ،أستحوذ عليها بعد إهمالها من قبل جماعات المالكي،[2] دون أن ننسى إنزال السلاح من الجو من طرف الطائرات الأمريكية ، إذ يحصل عليه مسلحي داعش عن طريق الخطأ ،عوض إستلامه من قبل الأكراد المتموقعين في " كوباني "[عين العرب] ،هذا حسب الرواية الأمريكية ... وبالكاد أن هذا يعتبر فصل من فصول مسرحية الجيويولتيك الذي يلعب حاليا على خشبة مسرح الشرق الأوسط ....[3]، وما يمكن ملاحظته، كيف لأمريكا أن تخطئ هدفها هذا ، وهي المعروفة بوكالتها الإستخبارية CIA المنتشرة عبر جميع مناطق العالم و بامتلاكها لترسانة من الأقمار الصناعية ، بإمكانها إكتشاف أدق الأشياء فوق الأرض ؟ .

ويتهم حاكم الزاملي ، رئيس لجنة الأمن والدفاع بالبرلمان العراقي التحالف الدولي بمنح أسلحة "لداعش" في مؤتمر صحفي عقده في مقر البرلمان ...إذا يقول "إن وثائق وصورا ومعلومات وصلتنا تؤكد إن بعض طائرات التحالف تخرق السيادة العراقية والأعراف الدولية من خلال إلقاء مساعدات إلى داعش وهبوط بعض الطائرات في المطارات التي يسيطر عليها التنظيم . وأضاف أن إلقاء طائرات التحالف المساعدات على داعش ، يشكل خطورة على أمن العراق ويطيل أمد الحرب مع داعش ... ومضى قائلا إن الأجواء تحت سيطرة التحالف الدولي التي تقودها الولايات المتحدة مما يثبت تورط دول أو دولة في هذا الأمر". في إشارة على ما يبدو إلى الولايات المتحدة التي إتهمت مرارا بإلقاء أسلحة وذخائر إلى عناصر " داعش"... ولم يصدر رد رسمي من قيادة التحالف الدولي والولايات المتحدة على هذه الإتهامات الخطيرة...[4]

إن الإستراتجية التي ضبطها تنظيم " الدولة الإسلامية " تختلف عن الإستراتجية المتبعة من قبل تنظيم "القاعدة" ، حيث ترتكز على أربعة نقاط أساسية : الأولى تعتمد على إقامة الحركة فوق إقليم جغرافي دائم ، أما الثانية ، إنتقل التنظيم فيها إلى مرحلة بسط سيادته على هذا الإقليم في حين أن تنظيم القاعدة كان يهدف إلى زعزعة الإقليم فقط دون إدارته مباشرة . أما النقطة الثالثة فتتمثل في إعتماد التنظيم على فكرة الفتح الإسلامي

[1] معتز الخطيب وآخرون ،تنظيم الدولة الإسلامية :النشأة، التأثير ،المستقبل ، مركز الجزيرة للدراسات، نوفمبر 2014، ص40

[2] Gilles munier ,pauvre irak , afriqueasie , N : 03276 , septeubre 2014 ,p22

[3] ASSaD Al_ MasRi ,ces armes qui tombe du ciel , Afrique Asie ,N :03276 , Septambre 2014 , P10

[4] القسم الدولي ، التحالف الدولي متهم بمنح أسلحة لداعش ، جريدة الشروق اليومي ، 11 فيفري 2015 ،العدد 4645 ، ص 17

المستمدة من المرجعية التاريخية ، ويتضح ذلك من خلال إحتلاله لمواقع رمزية (الرقة ، تكريت ، الموصل) وذلك لغرض إسقاط النظام الإقليمي القديم ، وفي الأخير يعتمد التنظيم على الكفاح ا لمحلي الجواري المتواصل بإستعمال وسائل متعددة ، والإنتقال من العمل الإرهابي إلى إستعمال القوات التقليدية ،الشيء الذي يميزه عن تنظيم القاعدة الذي يعتمد في إستراتجيته على الضربات الموجهة للمصالح والرموز الغربية ، أو البلدان المتحالفة معها ، وذلك عبر فترات زمنية متقطعة ، ...[1]

فإستراتجية تنظيم "الدولة الإسلامية" تهدف إلى الهيمنة الواضحة على كل السنيين المعتدلين، الشيعيين، المسيحيين، اليهود، اليزيديين أو العلويين ...وتتركز إديولوجية تنظيم "الدولة الإسلامية " على مواجهة التشيع ومكافحة الأكراد المحكوم عليهم بالكفر ، والحط من قيمة المعتقدات الأخرى . في حين أن إيديولوجية تنظيم القاعدة تبنى على دوافع معادية للغرب .

يترجم عنف "الدولة الإسلامية " في مبدأ واضح هو: الغياب التام للتنازل أو التسامح تجاه الرهائن، إذ يتم تصفيتهم مباشرة أمام عامة الناس، حيث تهدف هذه الهمجية إلى ترهيب الناس ومن ثم تسهيل إنضمامهم إلى صفوف التنظيم ...

إن أعضاء تنظيم القاعدة عادة ما يعشون في سرية داخل المجتمعات المتواجدة بها، في حين أن أعضاء تنظيم "الدولة الإسلامية" يعيشون تحت راية الخلافة المعلنة .من هنا تبدأ نقطة الإنطلاق نحو التفكير الأحادي المتشدد: السلفية الجهادية ، أي إجتماع كل البشرية تحت إمارة خليفة صارم وإلغاء كل من يخالف الإسلام السني ...

الفكرة ليست جديدة فالقاعدة هي التي قامت بالمهمة من قبل لكن همجية تنظيم "الدولة الإسلامية" كانت أكثر عنفا ، أفضل إعلاميا ، وأكثر تنظيما...[2]

منذ تحرير الموصل [العراقية] من قبل التحالف الإسلامي الوطني (السني) بمشاركة جهادي "داعش" [3]زادت قوة هذه الأخيرة بإنضمام الميليشيا السنية(جيش الطريقة النقشبندية) إليها ،والذي أسسها عزت الدوري [الرجل الثاني في النظام العراقي في عهد صدام] بعد إعدام هذا الأخير في ديسمبر 2006، إذ أسس هذه الميشيليا رفقة مجموعة من الضباط البعثيين المنتمين إلى الجيش العراقي السابق والذين لهم خبرة ميدانية، وأمتدادات داخل الأوساط الشعبية العراقية...[4]

[1]Julien therou , le monde diplomatique ,op.cit, P19
[2]ibiD
[3]Gilles munier, op, cit,p22

[4] François soudan, de Saddam Hussein à l'état islamique, la revue, n°47 Novembre 2014, P50

ويعتبر أحد المحليين ، بأن تحالف عزت الدوري مع برابرة "الدولة الإسلامية" لمحاربة الجيش العراقي في مواقع شاسعة من العراق ، هو بمثابة إعلان عداوة ضد تجاوزات حليفة (داعش) ،التي إرتكبت ضد المسحيين ، التركمان و اليزيديين... في منطقة الموصل ، والتي تسعى كذلك إلى سلخ العراق عن مكوناتة الأساسية ، وتغيير الخارطة السياسية والديمغرافية للبلاد ، حيث أن العديد من البعثيين إستنكروا هذا التحالف المضاد للطبيعة...[1]

ويرى ملاحظ آخر ،بأنه ، على خلاف الجهاديين ، فإن عزت الدوري الوطني يبحث عن الشرعية التاريخية والسياسية للعراق ، وأن تحالفه مع الإسلاميين هو تحصيل حاصل ، وموقف أملته الظروف ...فكل الإنقلابات في المواقف، هي ممكنة مادام المنافذ تبدو ديقة في المشهد العراقي ...[2]

وعندما قرر أبوبكر البغدادي دخول سوريا، بدأ أولا بإرسال الدعاة الذين كان لهم أثر إحداث الحماسة وإحياء روح الجهاد والقتال ضد نظام الأسد وتأسيس خلايا نائمة مؤيدة لدولة العراق الإسلامية . وبدأت عناصر دولة العراق الإسلامية القتال ضد الجيش السوري في حادثة جسور الشغور المشهورة التي كانت أول شرارة تحول الثورة السورية من سلمية إلى مسلحة . إختاروا منطقة شرق سوريا التي تعتبر محصنة ومشابهة لجغرافية الموصل والأنبار في العراق ، ما ساعدهم على الصمود ...

وعندما إرتبك الوضع العسكري على الجيش السوري بسب نشاط الجيش الحر ، لم يفوت عناصر "داعش" الفرصة فقاموا بسلسلة هجمات أدت لإنسحاب الجيش السوري من الشرق السوري بأكمله ، وعندما سيطر عناصر" لداعش " على مصادر النفط السوري في شرق سوريا وقريبا من الحدود العراقية أدركوا أن الحكومة العراقية لن تسكت ، لذلك شرعوا في إعداد خطة تربك الأمن العراقي ،لاسيما مع وفرة الأموال والغنائم التي حصلت عليها " داعش" فلجأت إلى إثارة الفتنة الطائفية وحدرت حزب الله وكتائب أبي فضل العباس ، وجيش المهدي ، وعصائب أهل الحق ، و الإطلاعات الإيرانية . وساعدتهم بعض وسائل الإعلام في هذا الموضوع ، ولاسيما قنوات الجزيرة ، والعربية ، والبي بي سي العربية ، وسكاي نيوز العربية ، لتبدأ حرب عصابات طويلة وموسعة في الوقت الذي تبدأ فيه الاضطرابات الأمنية ، بل الإنهيار في مختلف المحافظات العراقية [3].

---

[1] kH .A , La myopie suicidaire des batistes irakiens , Afrique ASIE , n :03276 septembre 2014 ,P9

[2] François soudan ,op .cit , p51

[3] هشام الهاشمي ، إستراتجية "داعش" في العراق ، الموقع الإلكتروني،
http://WWW.alaalem .com /icrdlex .Php ?aa=News 8 id22=14073
بتاريخ 2015/04/08،سا : 10.H10

على العموم تعتمد "داعش" في إستراتيجيتها على: محاربة الشيعة مند سنة 2003، عندما كانت تسمى جماعة التوحيد والجهاد بقيادة أبومصعب الزرقاوي . وإتسمت عمليات هذا الأخير بقطع رؤوس الرهائن الغربيين ،وإظهارهم مع أشرطة فيديو لغرض الدعاية للتنظيم وذلك باستعمال الأسلحة وتقنيات الإتصال الحديثة. وأعتمد للتنظيم في عمليات التجنيد على المنحرفين من جميع أنحاء العالم ،دون تمييز بين العرق واللون ..[1] إذ قدرت بعض المصادر الغربية عدد مقاتلي "داعش" بحوالي 40000 مقاتل ، من بينهم حوالي 15000 أجنبي ... وعانت كذلك الأقليات من سلوكات التنظيم منها ، الأكراد ، اليزيديين، المسيحيين ، إذ تم تفجير كنيسة "سان ميشال" (saint Michel) التابعة للأقلية المسحية السريانية السورية ،وتؤكد بعض المصادر بأن سوق للنخاسة فتح لبيع النساء من الأقليات اليزيدية والمسيحية في منطقة الخميس على بعد 50 كلم جنوب " الرقة " عاصمة الخليفة ...[2]

ضف إلى ذلك معاناة اليزيدين في منطقة " سنجار" واحتلال جماعات الدولة الإسلامية لمدينة أربيل عاصمة كردستان العراق ، وثلاثة مناطق آهلة بالأكراد في شمال سوريا والمتاخمة للحدود التركية ، منها بلدة عين العرب (كوباني) المسيطر عليها من قبل حزب الإتحاد الديمقراقي (pyd) منذ أكثر من عامين ...[3]

[1]SAMY GHORBAL ,Al-Qaïda daesh même jihad , jeune Afrique ,N: 2819du 18au24 jan cire 2015,p50

[2] Alfred demontesquiou face aux Fau du jihad , , chrétiens communistes kurdes sou ciet moins de religi on que de surivre ,paris maeh, N : 3431 , du 5 AU 11 février 2015 ;pp 44 ,'45

[3] Alan Kaval , les kurdes Combien de divisions ? le monde diplomatique N° 728 , Novembre 2014, P1 .

المبحث الثالث : أبعاد الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب الدولي بعد 11 سبتمبر في منطقة العراق وسوريا .

نركز في هذا المبحث على ثلاثة أبعاد تتعلق باستراتيجية أمريكا في محاربة الإرهاب الدولي وهي: البعد السياسي ، البعد الإقتصادي والبعد الأمني.

1- **البعد السياسي :**وجدت الولايات المتحدة في أحداث 11 سبتمبر 2001 ذريعة لتحدث تغييرا جوهريا في مكانة سيادة الدولة لمفهوم محدد للمجتمع الدولي ، إلا أن ملامح هذا التغيير لم تحدد معالمها بشكل مرضي ، فضلا على غياب الإتفاق مع الأطراف المعنية، وعلى هذا الأساس جاءت المبادرة الأمريكية المتمثلة في مشروع الشرق الأوسط الكبير(GMO)، خاصة مند دعوة الرئيس الأمريكي "جورش بوش الإبن " إلى إصلاحات ديمقراطية يكون مسرحها يمتد من الصحراء الغربية إلى مقاطعة البيلينيس بباكستان ، باستثناء ما أصطلح على تسميتها بدول(محور الشر) ، وأستثناء إسرائيل التي تشمل النموذج الديمقراطي الأمثل بالمنطقة حسب الرؤية الأمريكية .[1]

فالمشروع الأمريكي الكبير يستهدف الأمة العربية ومشروعها النهضوي . وهي تتعامل مع العراق باعتباره المحطة الأولى في مشروع إعادة رسم الخرائط السياسية في الشرق الأوسط ، وفي تأسيس الأمبراطورية الأمريكية في المنطقة ... التي تضم العالم الإسلامي الذي تخوض واشنطن منذ حربها التي تسمى (الحرب ضد الإرهاب) . وهي أيضا المنطقة التي تضم أهم إحتياطات الطاقة في العالم (النفط والغاز) ، وهي المنطقة الإستراتيجية المعروفة بقلب العالم التي تمكن من يسيطر عليها من السيطرة على القوى العالمية الأساسية : الصين ،الهند وروسيا وأروبا .[2]

وحسب الوثيقة المقدمة من قبل بوش الإبن إلى الكونغرس الأمريكي ، والتي تعرف رسميا بإسم "إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية" والتي تشير إلى أن أمريكا تمتلك قوة ونفوذا لا سابق لهما ولا مثيل لهما في العالم ، وهذا الموقع ، الذي يستمر في الأيمان بمبادئ الحرية وقيم المجتمع الحر ، يرتب مسؤوليات وواجبات وفرصة ، فريدة ، ويجب إستخدام القوة العظيمة لهذه الدولة في إقامة توازن قوة لمصلحة الحرية .
ولتحقيق هذه المبادئ والقيم تسعى الولايات المتحدة إلى :

- توسيع دائرة التطور بفتح المجتمعات وبناء البنية التحتية للديمقراطية.

[1] عبد القادر رزيق المخادمي ، مرجع سابق ،ص 11 ،12.

[2] باسل يوسف بجك وآخرون ، مرجع سابق ، ص 76 .

- إستخدام المساعدة الخارجية لترويج الحرية ودعم أولئك الذين يناضلون سلميا من أجلها ، وتؤكد الوثيقة على أن الدول السائرة نحو الديمقراطية ستكافأ .
- ستبدل أمريكا جهودا خاصة لنشر حرية الدين والمعتقد ، وستدافع عنها ضد إنتهاكات حكومة قمعية.
- وستناصر أمريكا قضية الكرامة الإنسانية وتعارض الذين يقاومونها .[1]

من خلال ما سبق ذكره ، يبدو أن إدارة "جورش بوش الإبن " قد تأثرت بأفكار "فوكوياما " التي يتطرق فيها إلى إنتهاء بدائل الديمقراطية الليبرالية : حيث يؤكد " فوكوياما " "أنه لا يوجد في الوقت الراهن ، ولن يوجد لفترة طويلة قادمة ، أي بديل حقيقي أو ملائم للديمقراطية الليبرالية التي هي الحقيقة خير حل ممكن للمشكلة الإنسانية ..."

ومعنى هذا أنه لا يوجد في نهاية التاريخ منافسون إيديولوجيون للديمقراطية الليبرالية فباستثناء العالم الإسلامي ،يبدو كما يقول " فوكوياما" ، تمة اتفاقا عاما على قبول مزاعم الديمقراطية الليبرالية بأنها أكثر صور الحكم عقلانية ، وهي صورة الدولة التي تحقق إلى أقصى حد ممكن إشباع كل من الرغبة العقلانية والإعتراف العقلاني [2].

إستعملت الولايات المتحدة مشكلة الإرهاب الدولي كمسوغ للتدخل في الشؤون الداخلية للدول ، وكوسيلة للترويج لقيمها ، (الحرية ، الديمقراطية وحقوق الإنسان).

ويأتي إحتلال العراق في مارس عام 2003 كأول تطبيق عملي لهذا التوجه ، حيث أقدمت أمريكا على ذلك وهي واضعة في إعتبارها ، أهمية العراق كقاعدة سياسية وعسكرية طويلة الأمد...[3].

إن أمريكا لم تخف أهدافها هذه ، فقد صرحت " كوندليزا رايس " عند ما كانت مسؤولة الأمن القومي وصاحبة النفوذ الواسع على الرئيس بوش أن: "أمريكا خلال العشر سنوات المقبلة ستفرض الديمقراطية على الطريقة الأمريكية على العالم الإسلامي" ، وصرح كذلك وزير الخارجية الأمريكي " كولن باول " بقوله : " أن إحتلال العراق والسيطرة على نفطه يمكننا من تغيير الخارطة السياسية في العالم الإسلامي [4].

إذن لقد كان الهدف بسيطا من إحتلال العراق ، عراق بدون صدام حسين تسيره حكومة محالفة للولايات المتحدة ، تسير إحتياطات النفط العراقي لصالح شركات النفط الأمريكية والمستهلكين الأمريكيين و إذا حدثت أي مشكلة مع المملكة العربية السعودية

---

[1] السفير فوزي صلوح ،مرجع سابق ، صص 327 – 331 .

[2] محمد سيف حيدر النقيد ، نظرية نهاية التاريخ وموقعها في إطار توجهات السياسية الأمريكية في ظل النظام العالمي الجديد ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، الإمارات العربية المتحدة 2007 ،ص 55 .

[3] عيسى دسوقي، الشرق الاوسط و أمريكا في ظل النظام العالمي الجديد ، دار الأحمدي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ص 4

[4] عادل الجوجري ، أسرار وخفايا المقاومة العراقية ، دار الكتاب العربي، القاهرة ، 2005 ، ص 88.

يمكن إستعمال هذه الإحتياطات النفطية لضرب أي محاولات سعودية لخفض الإنتاج ورفع الأسعار ، ولم يعد سيف النفط السعودي مسلطا على رقبة الولايات المتحدة التي ستصبح أخيرا مطلقة اليد في متابعة أهدافها العسكرية والسياسية الواسعة في الشرق الأوسط والعالم أجمع، ليس أقلها الرغبة في فرض سلام على الفلسطينيين مقبول لدى الحلفاء الإسرائيليين[1].

فلا غرابة إذن من تركيز التحالف الصهيوني الصليبي حملته على الإرهاب بمفهومه الإسلامي و الإنساني وتشويه طبيعته في الوقت الذي يشجع الحكومات المستبدة العميلة على ممارسة الإرهاب العدواني غير المشروع ضد شعوبها ..[2].

ومن أجل التخفيف من وطأة إحتشاد المسلمين، في معظمهم، وتضامنهم ضد أمريكا ،تسعى الإدارة الأمريكية إلى التركيز على إنقسام المسلمين تاريخيا بين سنة وشيعة ، واستثماره على نحو تستطيع معه أن تلعب بأهل الشيعة ضد حكومة ذات طابع سني على خلاف مع أمريكا ، كما حدث عشية إحتلال العراق ، أو أن تلعب بأهل السنة ضد حكومة ذات طابع شيعي غير مواتية لمصالح أمريكا كما حدث مع حكومة المالكي في العراق ، فأمريكا تحالف إسرائيل مند قيامها ، وتمدها بالمال والسلاح، وتؤيدها في المحافل الدولية ، وتحتل العراق وترفض الإنسحاب منه ، وتهدد سوريا بتغيير نظامها السياسي وربما باحتلالها أيضا ، وبالضغط على لبنان حكومة وشعبا لتجريد مقاومته الوطنية من السلاح إستجابة لطلب إسرائيل[3].

إن إجتماع كل من يحمل الفكر الجهادي في العراق وسوريا خاصة ، والمنطقة العربية عامة ، يضمن للولايات المتحدة الأمريكية جملة من الأهداف وهي :

- إصباغ الحرب بالطابع الديني ، إذ يعد ذلك من أهم المحفزات لظهور الإرهاب ، و بالتالي صناعة العدو من الفاعلين من غير الدول .
- إن إعلان " الحرب على الإسلام " ليس كلمة تفوه بها شخص عادي، وإنما رئيس أقوى دولة في العالم ، ومفادها جمع المتطرفين في بلد واحد وهو العراق ثم سوريا ، وذلك لمحاربته خارج الأراضي الأمريكية.
- تجفيف منابع الإرهاب و إفراغ الولايات المتحدة و أوروبا ممن يحمل هذا الفكر من خلال إستفزازه عبر صناعة قضايا تدغدغ عقائدهم وعواطفهم ، وبالتالي إستقطابهم إلى العراق وسوريا ومحاربتهم ، فأوروبا وحدها أعلنت أن لديها أكثر من 3 آلاف مقاتل في

[1] أيان رتليج، العطش إلى النفط، ترجمة مازن الجندلي ، الدار العربية للعلوم، لبنان ، ص 248

[2] عادل الجوجري ، مرجع سابق ، ص 88.

[3] عصمان نعمان ، أمريكا والإسلام والسلاح النووي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، لبنان ، 2007، ص 124،125,

صفوف " داعش " والولايات المتحدة غادرها 251 شخص للانضمام إلى هذا التنظيم الإرهابي .

- إن إستراتيجية الحرب على الإرهاب في العراق وسوريا تقوم على أساس خلق ثنائيات العنف" ، مما يبعد إسرائيل العدو التقليدي في المنطقة عن ساحة العداء، ومن ثم فإن صناعة العدو أصبحت تتم على مستوى الفاعلين من غير الدول ، فكل جماعة توجد على الأرض لها شأن و تأثير مهما كان توجهها راديكالي أو معقول ، يكون أمامها عدو من نفس الجنس فتنظيم " داعش " في سوريا تقابله المعارضة السورية، والأخيرة تقابلها قوات النظام السوري وحزب الله اللبناني و الميليشيات العراقية ، بما يؤدي إلى الوصول إلى دوامة لا تنتهي من العنف.
- إن دوامة العنف المتجددة في ظل توافر محفزات الفكر الطائفي والقومي ، تضعف ولاءات الشعوب لدولها ، بحيث يكون إنتماء كل جماعة أو طائفة للدولة التي تدعم أفكارها و أهدافها .
- يقوم كل ما سبق على أسس " تفتيت المفتت وتقسيم المقسم " وفق مشاريع بعيدة المدى أعدها مفكرو الهيمنة الأمريكية لمنطقة الشرق الأوسط، وذلك من خلال السعي إلى تقسيم المنطقة على أساس طائفي وقومي وعرقي، فالعراق سيكون تحت طائلة إقليم الشيعة و إقليم الأكراد.
- إن أصعب الحروب في العالم هي " حرب الأفكار " ، فالفكر " الجهادي الراديكالي " يحاكي العداء للولايات المتحدة ولا يمكن القضاء عليه ، لإنتشار المسلمين في كل بقاع العالم، وبالتالي يصعب على واشنطن " كشف " الفكر رغم إمتلاكها أضخم أجهزة العالم الإستخبارية في التجسس والمراقبة وكشف عوامل التهديد ، وفي هذا الصدد كان " مذهبة الصراع" في العراق وسوريا إلى سني ،وشيعي ، البوابة لجمع الفكر المهدد لأمن الأمريكيين و إستقرارهم في غرفة واحدة حدودها العراق وسوريا ، والقضاء عليه بدعم مادي و لوجستي وعسكري دولي [1].

2-البعد الإقتصادي : إن الأثر المدمر لهجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 الإرهابية على نيويورك وواشنطن قد أضاف بعدا جديدا مرعبا إلى الجدل الدائر حول أمن الطاقة في أمريكا . فكل تلك السيناريوهات الإفتراضية لما يمكن أن يصيب إمدادات النفط من اضطرابات نابعة من الشرق الأوسط ، أصبح الآن شديد الصلة بالواقع وباعثا على الفزع والقلق .

[1] سيف الهرمزي ، إخفاقات الإستراتيجية الأمريكية في محاربة داعش، مرجع سابق.

فبعد شهر واحد من الهجمات ، نشر "جورج إل بيري" وهو إقتصادي أمريكي بارز ومستشار إقتصادي سابق للحكومة ، ورقة قال فيها : إن هجمات 11سبتمبر الإرهابية أثارت أسئلة مهمة عن مستقبل سوق النفط العالمي ، و ما الذي تعنيه للإقتصاد الأمريكي، وما خلص إليه من أن قابلية التبادل التي يتمتع بها سوق النفط العالمي تعني أن تقليص واردات النفط ليس في وسعه حماية أمريكا من أحداث الشرق الأوسط ، وأكد على أن "الخطر على الإقتصاد الأمريكي يأتي من كيفية تأثير الأحداث في ميزان العرض والطلب العالمي على النفط ".

يشير "جورج إل بيري " في أخر وثيقة إلى أنه إذا ما سيطر الإسلاميون على إنتاج النفط ، لاشك في أننا سنقاوم الاضطرابات بالقوة [1] .

فقبل هجمات الحادي عشر من سبتمبر ، وأثناء الغزو العراقي للكويت سنة 1990 ، أعطى الرئيس العراقي " صدام حسين " الحجة للولايات المتحدة الأمريكية كي تتدخل في المسائل المتعلقة بالشرق الأوسط ، بعدما أحست الولايات المتحدة بأن المصالح البترولية مهددة في منطقة الخليج العربي ،الذي يشكل السيطرة عليه الركن الأساسي في إستراتيجية أمريكا وسلاحها الإقتصادي ، الذي لا تملك أقوى منه في كل المواجهات الإقتصادية بينها وبين أوروبا واليابان ، وممارسة الضغوط عليها عن طريق رفع أسعار البترول الخليجي أو الحد من إمداداته إلى كل من اليابان وأوروبا الغربية عندما تستوجب مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية إخضاع دول أوروبا واليابان لما تطالبهما به على الصعيدين السياسي و الإقتصادي ...[2]

وتعود أهمية منطقة الخليج ببساطة إلى أن 25%من إنتاج العالم من النفط ، وثلثي إحتياطات العالم النفطية تقع في هذه المنطقة ، وأن أي إنقطاع في تدفق النفط بسبب إندلاع حرب ، أو زعزعة الإستقرار أو قرارات حكومية بشأن الإنتاج يمكن أن يدفع أسعار النفط إلى مستويات عالية ومخيفة من شأنها أن تؤثر تأثيرا عميقا في الإقتصاديات الغربية كافة. ومادامت هذه الإقتصاديات تعتمد على النفط ، فإنها تحتاج إلى تدفقه من الخليج دون أي عوائق وبأسعار معقولة ، وستكون مسؤولية الولايات المتحدة الأمريكية أن تحمي هذه المصلحة الحيوية بوصفها القوة الإقتصادية والعسكرية الأولى في العالم .[3]

---

[1] أيان رتليج ، مرجع سابق ، ص ص 242 – 245 .

[2] عبد الكريم عيسى ، الغزو الأمريكي للعراق ، الأسباب الظروف ، النتائج ، دار لبنان للطباعة والنشر (د ت ن) ، ص 18 .

[3] نيكولاي زلبون وأخرونن ، مرجع سابق ،ص 116 .

وفي أثناء الإحتلال الأمريكي للعراق ، قامت الولايات المتحدة بعمليات المسح الشاملة لتقدير الإحتيطات من النفط والغاز والكبريت والفوسفات والزئبق و مواد أخرى ، وكانت السياسة التي إعتمدتها أمريكا في مجال النفط والمواد الأخرى ، وهي حصر النشطات الإقتصادية فيها بالشركات الأمريكية فقط ، وهذا ما يمكن تلمسه في حفاظ القوات الأمريكية على وزارة النفط بكل ما فيها من وثائق و دراسات وخرائط الحقول المكتشفة أو التي تم تقدير إحتياطيها النفطي ومطابقتهما مع المسح الأمريكي ، ولهذا جاءت تقديرات الولايات المتحدة للإحتيطات النفطية في المنطقة الغربية من العراق بمقدار 45 مليار برميل ، في حين قدر إجمالي الإحتياطي ب115 مليار برميل ، وهذا يتضمن المكتشف فقط ، وبإضافة المؤكد منه فإن الإحتياطي يصل إلى 160 مليار برميل ، ومن هنا تحاول الولايات المتحدة الأمريكية العمل على :

- حصر الإستثمارات الجديدة في القطاع النفطي والمواد الأخرى للشركات الأمريكية
- رفع قدرات الآبار النفطية المنتجة فعليا عن طريق دخول الشركات النفطية للإستثمار فيها .
- جعل العراق عملاقا نفطيا وبحجم إنتاج يتجاوز 6 ملايين برميل يوميا .

-تحول الولايات المتحدة في وجهتها من السعودية إلى العراق بغية الضغط على السعودية من جهة ولإيجاد منافس للسعودية لكي يؤدي دور المنتج المتمم للمعروض النفطي المرغوب فيه.

- تأمين جزء مهم من الإحتياجات الأمريكية للنفط بأسعار مقبولة من شأنه أن يرفع القدرة التنافسية للسلع الأمريكية مستقبلا في ظل تحرير التجارة العالمية.[1]

إن أمن الطاقة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية يستلزم الوجود العسكري الأمريكي في المناطق التي تعد إحتياطي إستراتيجي هام لمصادر الطاقة ، ومن أجل حماية ورقابة الممرات التي تنقل من خلالها إلى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها .

وهذا ما أكده البنتاغون ، في تقريره ، المقدم في سبتمبر 2001 ، حيث أشار إلى أن: "الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها سيستمرون في تبعيتهم في موارد الطاقة للشرق الأوسط ، مما يستوجب حماية الإمدادات بالوسائل العسكرية" ووصف التقرير أنواع الأسلحة والقوات التي ستحتاج إليها الولايات المتحدة الأمريكية لحماية مصادر الطاقة في المنطقة ، و إتضحت الرؤية العسكرية للأمبراطورية الأمريكية ، في خاتمة التقرير ،التي

[1] باسل يوسف بجك وأخرون ، مرجع سابق ، ص ص 131 ، 132 .

أكدت صراحة : "ترتكز إستراتيجيتها العسكرية على قدرة القوات الأمنية على إستعمال القوة في كل أنحاء العالم".

إذن فإن على نظام صدام حسين ذو الإرتباطات المشبوهة ، حسب الخطاب الرسمي الأمريكي ، "بالحركات الإسلامية الجهادية " هو غطاء إيديولوجي بالنسبة لإدارة "جورش بوش الإبن " من أجل تغيير بنية النظام السياسي في العراق حتى يسمح للولايات المتحدة الأمريكية بأن تقيم القواعد العسكرية اللازمة و تعيد ترتيب الصفقات النفطية التي أبرمها نظام صدام حسين مع الشركات النفطية الصينية ، الروسية والفرنسية ، بما يخدم مصالح الشركات النفطية الأمريكية .[1]

إضافة إلى الأهداف الإقتصادية المشار إليها سابقا ، تجدر بنا الإشارة إلى شركة " لوكهيد مارتن " التي تعتبر إحدى الممونين الرئيسيين للبتاغون بالمنتجات الصناعية العسكرية ، فوجود هذه الشركة في لجنة الحرب على العراق لا يخرج عن إستعمال نفوذها للتأثير على صانعي القرار الأمريكي من أجل تحقيق مبيعات أكثر من الأسلحة وتجريب أسلحة ذات تكنولوجيا جديدة من أجل إغراء زبائن جدد ، وهذا يندرج ضمن المنطق العام للشركة ....

والحال هنا أن المركب العسكري الصناعي أصبح هو الذي يضع السياسة الأمنية الأمريكية ، بإستراتيجية قائمة على فتح المزيد من الأسواق أمام الصناعات العسكرية ، وذلك بارتباطاته القوية مع وزير الداخلية دونالد رومسفيلد ، ونائب الرئيس ريشاد تشني في عهد الرئيس بوش الإبن .[2]

3- البعد الأمني : تعود الإستراتيجية الأمنية التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الخليج ، وذلك لحماية مصالحها بالمنطقة ، إلى ما قبل أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 الإرهابية وبالضبط في المرحلة التي أعقبت الغزو العراقي للكويت سنة 1990 .

حيث أكد "ديك تشيني " وزير الدفاع الأمريكي أثناء أزمة الخليج الثانية ، ونائب الرئيس "جورش بوش الإبن " فيما بعد(على أن الإستراتيجية الأمريكية في هذا الإطار إرتكزت على عدة محاور مهمة ، تنحصر في الأتي :

- توطيد الوجود العسكري والتمتع بقابلية الحركة في كامل المنطقة.
- أخذ مركز الصدارة في القضايا الأمنية بالمنطقة. وذلك لأن المصالح الرئيسية للولايات المتحدة تتطلب تدخلها المباشر والمستمر.
- إقامة مخازن طوارئ للعتاد العسكري والذخائر في عدة مناطق : في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة والكويت وسلطنة عمان والبحرين . إضافة بالطبع إلى

[1] مصطفى صايح ، السياسة الأمريكية تجاه الحركات الإسلامية ، مرجع سابق ،ص ص 227 ، 228 .

[2] المرجع نفسه ، ص ص 180 ، 181 .

إسرائيل (المركز الرئيسي لها في المنطقة) . وذلك لتسهيل نقل الدعم العسكري للقوات المرابطة في المنطقة إذا أستدعت الحاجة) .

والحقيقة أن هذه المحاور قد جاوبت مقاصدها ، بعدما أصبح واضحا أن أعضاء مجلس التعاون الخليجي عاجزون على الدفاع عن أنفسهم ، فهم كانوا دائما بشكل منفرد أ وجماعي ، أدنى مستوى من السلطتين المهيمنتين في الخليج : إيران والعراق .لذلك أرادت الإدارة الأمريكية في أعقاب حرب الخليج الثانية ، إنتهاز الفرصة لتعزيز وجودها العسكري في المنطقة وضمان إستمراره ،عبر مخاطبة حالات عدم التوازن الإقليمي ، وحاجة دول مجلس التعاون الخليجي للأمن .

وقد تأتى ذلك عبر بناء ترتيبات أمنية تميل إلى الشكل الثنائي ،فيما يبن الولايات المتحدة كطرف دولي أوحد ودول مجلس التعاون الخليجي (كل على حدة) . وفي الوقت ذاته أنكرت الولايات المتحدة على حلفائها الغربيين فرصة الإشتراك معها في عمليات بناء أي من هذه الترتيبات الأمنية . وينطوي هذا التوجه على هدفين أساسيين :

أحدهما هو الإبتعاد عن جميع صيغ الأمن الجماعي العربي ، حتى لا يوفر للقوى العربية فرصة التفكير في تقويض الوجود الأمريكي في المنطقة بعد ذلك. و الآخر يرمي إلى تقليل الفرص أمام هذه القوى ، إذا ما أرادت المراهنة على علاقاتها بالقوى الدولية الأخرى وسواء هذا أم ذلك ، فإن هذا التوجه يعزز تبعية دول المنطقة كليا للولايات المتحدة من ناحية ، ويقوض الدور الدولي الرامي موازنة تأثيره مع التأثير الأمريكي في المنطقة من ناحية أخرى .[1]

في سنة 2004 ،أعلن حلف الناتو المهيمن عليه من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، عن " مبادرة إستنبول "للتعاون مع بلدان مجلس التعاون الخليجي . حيت تقدم هذه المبادرة ستة مجالات للتعاون الأمني الثنائي بين الحلف ودول المجلس وهي : الإصلاحات الدفاعية ، التعاون العسكري - العسكري ، مكافحة الإرهاب من خلال تبادل المعلومات والتعاون البحري ، مواجهة إنتشار أسلحة الدمار الشامل ، أمن الحدود التخطيط لحالات الطوارئ المدنية .

وبتحليل مضامين مبادرة إستنبول تجاه منطقة الخليج ، نجد أنها جزء من إستراتيجية أطلسية تستهدف حماية مصالح أعضاء الحلف في تلك المنطقة الحيوية من العالم ، من خلال جعل بلدان المجلس مصدرا من مصادر الأمن الأوروبي والأطلسي من منظور النفط والغاز وذلك بتأمين تدفق هذين المصدرين إلى الحلف بأسعار وبكميات مقبولة ومن دون تعرضها لتهديد ما .

[1] عيسى السيد دسوقي ، مرجع سابق ، ص ص 66 ، 67 .

وبالتالي ،فإن أهداف مبادرة إستنبول لا تعكس إختلافا كبيرا عن التصورات الأمريكية لا من منطقة الخليج العربي ، وهي التصورات التي تتحدد في البعد العسكري للأمن ، لتأمين منابع النفط ، الأمر الذي يمكن معه القول بأن المسألة هي توزيع للأدوار ، ففي الوقت الذي تواصل الولايات المتحدة الأمريكية الإستئثار بحماية منابع النفط في بلدان الخليج من خلال الوجود العسكري في تلك البلدان ، بموجب إتفاقية أمنية ثنائية ، فإنها ربما تريد أن يشارك الحلف في حماية ممرات الطاقة .[1]

وفي ظل هذا التوجه الجديد ، أصبحت منطقة الشرق الأوسط التي تمتد من شواطئ الغرب حتى العراق وإيران ومن سواحل البحر المتوسط حتى أواسط إفريقيا في نطاق المظلمة الأمنية والسياسية للناتو ، وهذا يعني أن المنطقة العربية قد دخلت ضمن المجال الحيوي للحلف ،بحكم ما عليها من مصالح سياسية و إقتصادية ونفطية وأمنية مشتركة لدول الحلف وبصفة خاصة منطقة الخليج العربي، وبحكم ما تضمه هذه المنطقة بحسب الرؤية الأمريكية من مصادر تهديد محتملة تتمثل في الأصولية الإسلامية والإرهاب المسلح والصراعات المذهبية والعرقية المتفجرة وحالة التخلف و الإستبداد والفقر التي تدفع إلى موجات متلاحقة من الهجرة إلى أوروبا ، وهذا الحلف الذي تسيطر على إدارته وقراراته الولايات المتحدة الأمريكية ، يستخدم كآلية تدخل لتحقيق أهداف أمريكية في المنطقة كإعادة ترتيب الأوضاع أو التفتيش على أسلحة الدمار الشامل أو التدخل بذريعة منع حركات العنف والتطرف ...[2]

ومن أجل توطيد علاقاتها الأمنية مع دول المنطقة العربية ، قامت الولايات المتحدة سنة 2007 بشرم الشيخ بتأسيس الجبهة الأمريكية العربية الإسرائيلية ،ضد التوغل الإيراني في العراق ولبنان والأراضي الفلسطينية ومنطقة الخليج ، حتى تخوض حروبا عنها بالوكالة بدلا عنها، مثل ما حدث في العراق ،وهي المعالم الأساسية لتحويل التحالف الأمريكي مع ما يسمى بدول الإعتدال العربي الثمانية (دول الخليج زائد مصر والأردن وإسرائيل كعضو تاسع غير معلن) إلى حلف عسكري ، ومن ثم قررت واشنطن دعمه بصفقات أسلحة ضخمة تتمثل في :

- بيع أسلحة إلى المملكة العربية السعودية بقيمة 20 مليار دولار تمتد عشر سنوات ، بالإضافة إلى الصفقة الأمريكية مع السعودية والتي تضم أنظمة دفاع مضادة للصواريخ وأنظمة رادار للإنذار ، ووسائل دفاعية جوية بحرية .

---

[1] أشرف محمد عبد الحميد كشك ،تطور الأمن الإقليمي الخليجي مند عام 2003 . دراسة في تأثير إستراتيجية الناتو المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 396 ، فيفري 2012 ، ص ص 57،56 .

[2] عدنان نجيب أبو سرحان ،مرجع سابق ، ص ص 58 ، 59 .

- إستفادة مصر من صفقة ب13مليار دولار .

- رفع المساعدات لإسرائيل ب 25% سنويا ، لتصل إلى 30 مليار دولار في السنوات العشر القادمة ،في موازاة عقود بيع الأسلحة لدول الخليج .

وترى الإدارة الأمريكية أن هذه المساعدات العسكرية هدفها مواجهة إيران وسوريا وحزب الله وتنظيم القاعدة ، وضمان حرية لبنان و إستقلاله ،في هذا الحلف العسكري الأمريكي الإسرائيلي ضد إيران ، وتوجيهه نحو ما يعتبره الأمريكيون خطرا إستراتيجيا إيرانيا ، وتغطيته سياسيا بمؤتمر دولي غامض ، لدفع المفاوضات بين الفلسطينيين وإسرائيل، هذه الأخيرة التي بدت في مؤتمر شرم الشيخ العضو التاسع المعلن في هذا الحلف .[1]

والجدير بالملاحظة ، أن الولايات المتحدة تسعى من خلال هذا الحلف إلى إدماج إسرائيل داخل الجسم العربي وذلك لضمان أمنها وسلامتها .

[1] عبد القادر رزيق المخادمي ، الشرق الأوسط الجديد : يبين الفوضى وتوازن الرعب ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 200_ ، ص ص 220 – 222 .

الفصل الثالث

مستقبل الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب الدولي في منطقة العراق و سوريا .

في هذا الفصل سنحاول إستشراف مستقبل الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب الدولي في منطقة العراق و سوريا ،وسوف نحاول من خلاله تطبيق أسلوب السيناريوهات لمعرفة مستقبل الإستراتيجية الأمريكية في هذه المنطقة عن طريق ثلاث سيناريوهات محتملة، تتمثل في :الخطي أي استمرار الوضع القائم ، والثوري حدوث تغير في المواقف الأمريكية تكون في صالح المحور السني التي تقوده السعودية و دول مجلس التعاون الخليجي ، ثم التحولي و الذي يعني احتمال دعم أمريكا للمحور الشيعي الذي تقوده إيران. عند التطرق إلى هذه السيناريوهات ، نحاول أن نرجح أحدها بناءا على متغيرات تتحكم في غلبة هذا السيناريو على غيره.

المبحث الأول : سيناريو إستمرارية الوضع القائم

يفترض هذا السيناريو إستمرارية الأوضاع على حالها ، حيث تبقى الولايات المتحدة الأمريكية مهيمنة على الأوضاع ، وتوجه مسار الأحداث ، بما يخدم إستراتيجيتها المرسومة لبلوغ أهدافها والحفاظ على مصالحها السياسية الإقتصادية والعسكرية بالمنطقة.

دفع خطر تنظيم "الدولة الإسلامية في العراق والشام" سابقا وتنظيم "الدولة الإسلامية" حاليا القوى الدولية والإقليمية إلى إتفاق على تشكيل تحالف دولي مؤلف من 60 دولة ، يهدف إلى القضاء على هذا التنظيم وتجفيف منابعه ، في كل من العراق وسوريا ، وعلى الرغم مما أولته هذه القوى من إهتمام لضم الأطراف الإقليمية كافة التي يمكنها المساعدة في هذا الشأن تحت لواء التحالف ، فقد تم إستبعاد دولة إقليمية تعد رقما صعبا في معادلة محاربة التنظيم على الأراضي العراقية السورية على حد سواء، هي إيران التي لها من الدراية بالأوضاع في كلتا الدولتين و ما تمتلكه من نفوذ على الأرض ولدى نظاميهما ما يؤهلها إلى لعب دور رئيس مهم في هذا التحالف الدولي ضد " تنظيم الدولة الإسلامية ".[1]

وتبرز مظاهر ومؤشرات هذا السيناريو من خلال مواقف وممارسات الفواعل الإقليمية والقوى الدولية.

لقد تضمنت الإستراتيجية الأمريكية خطة من أربع نقاط تركزت على توسيع الغارات الجوية في العراق ، وإرسال مستشارين عسكريين للعراق ، ومساعدة المعارضة السورية المعتدلة وتعزيز الإجراءات الإستباقية لمكافحة الإرهاب ، وتجفيف منابع التنظيم، و مواصلة تقديم الدعم الإنساني لجميع من يستهدفهم التنظيم . وأعرب الرئيس أوباما : عن إستعداد بلاده لشن ضربات جوية ضد تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا ، ولفت إلى أن: إستراتيجيته في العراق وسوريا لإجتثاث "الدولة الإسلامية" ستكون مماثلة للإستراتيجية التي تطبقها إدارته بنجاح في اليمن و الصومال مند سنوات ، كما ويشدد أوباما على أن الحرب التي قرر توسيعها ضدا "الدولة الإسلامية" لن تتورط فيها قوات برية أمريكية بل ستكون مختلفة عن الحرب التي شنتها القوات الأمريكية على أفغانستان والعراق ، موضحا أنها حملة لمكافحة الإرهاب سوف تشن من خلال جهد دؤوب و متواصل وبلا توان ولا هوادة لاستئصال متشددي التنظيم إينما وجدوا باستخدام القوة الجوية وبالتعاون مع قوات شركاء لنا على الأرض .[2]

---

[1] المركز العربي البحدوث والدراسات ، الإستراتيجية الإيرانية بشأن محاربة داعش عن الموقع الإلكتروني http : //www .aerseg .org / 37873 ، أفريل 2015 ، تاريخ : 04/30 /2015 ، سا : 10:50 .

[2] عماد الدين الجبوري ، المخطط الأمريكي لمحاربة داعش : عوامل النجاح والفشل ، عن الموقع الإلكتروني :

وتطرح بعض الأوساط تساؤلات حول جدية الولايات المتحدة في الحرب على الإرهاب ، حيث تقول : أن أمريكا غير جادة في حربها المستمرة على الإرهاب والتي تخوضها منذ11 سبتمبر 2001 حتى الأن ، ودليل على ذلك ما يلي :

- أن الولايات المتحدة لا تمتلك إستراتيجة محددة المعالم في حربها على الإرهاب ، وتتعامل بسياسة القطعة مع بؤر الإرهاب التي تظهر في مناطق من العالم بين الفينة والأخرى، ففي الوقت الذي تتحمس فيه لمحاربة الإرهاب في العراق وسوريا تترك جماعات جهادية أخرى في بلدان إفريقيا مثل جماعة بوكو حرام في نيجيريا وبعض الجماعات المتطرفة في شمال مالي .
- لاتريد الولايات المتحدة أن تمد حربها إلى ليبيا على الرغم من إعلان الجماعات الجهادية والتكفيرية مبايعة أبو بكر البغدادي قائد التنظيم في العراق خليفة للمؤمنين.
- الموقف الداعم لجماعة الإخوان المسلمين في مصر ،وهي التي خرج من رحمها كل الجماعات التكفيرية والجهادية في العالم ، بما فيها تنظيم القاعدة ، الذي ساعدها على القضاء على الإتحاد السوفياتي .
- إن الولايات المتحدة مستفيدة من وجود مثل هذه الجماعات التكفيرية لإستمرار توحيد الأمة الأمريكية في الداخل وقيادة العالم في الخارج ، ومواجهة أي قوة عالمية جديدة بازغة تريد أن تلعب دورا على الساحة السياسية العالمية .
- إستمرار وجودها في أغلب دول منطقة الشرق الأوسط المصدر الأول للبترول والغاز على مستوى العالم حتى هذه اللحظات من خلال تغذية النعرات الطائفية والدينية في المنطقة، وهو المنهج نفسه الذي أستخدمته بريطانيا من قبل .
- عدم جدية الولايات المتحدة في حل القضية الفلسطينية ، أم القضايا العربية التي مازالت على رأس الأولويات العربية والإسلامية بزعم أن "إسرائيل" هي هدف الجماعات المتطرفة ، علما بأنه لا يوجد تنظيم واحد منها إستطاع أن يصل إلى إسرائيل، بل هي لا توجد بالأساس على أجندتها ، الأكثر من ذلك أنه تم إختراق أغلبها من إسرائيل التي إستطاعت أن توجهها لما يخدم مصالحها في المنطقة.
- إن الولايات المتحدة، كأمة ، لا تستطيع أن تعيش متماسكة من دون وجود خطر خارجي يهددها، وقد وجدت إدارة أوباما ضالتها فيما يسمى بالحرب على الإرهاب ، التي يبدو أنها سوف تستمر إلى فترة ليست بالقصيرة ...[1]

. mamdinhtm 32 / 0914 / 2014 arhehs or /net .albasrah .www ://http سبتمبر 2014 ، بتاريخ : 24/ 04 / 2015 : سا : 24 : 11

[1] يسرى الغرباوي ، البحث عن البدائل : فشل الحرب العالمية الرابعة على الإرهاب من الموقع اللإلكتروني :

أما فيما يتعلق بالوقائع الموجودة على الأرض اليوم ، مع إستمرار الحملة على تنظيم الدولة الإسلامية فهي على الشكل التالي :

العمود الفقري للقوات البرية التي تخوض المعارك ضد التنظيم الإرهابي على الأرض في إطار حملة قوات التحاف التي تقودها الولايات المتحدة تتمثل في الميلشيات الشيعية التابعة لإيران والميلشيات الكردية . أما العمود الفقري السياسي الذي يعطي الغطاء الشرعي للتحالف للعمل في المنطقة فهو الدول العربية ، أما الطرف الأكثر فعالية في تأمين المتطلبات اللوجستية والتحويل فهي الدول الخليجية.[1]

وتكمن المفارقة في أن التحالف قرر ضرب التنظيم في العراق وسوريا معا، مع تجاهل مواجهة الشروط المؤسسة له ولصعوده ، والتي تتمثل في سياسات النظام السوري وقمعه للإحتجاجات السلمية و إستمراره خلال ثلاثة أعوام في إستخدام الأسلحة المختلفة لضرب المعارضة ما أدى أولا إلى عسكرة الانتفاضة السلمية ، وثانيا ، إلى بروز القاعدة ثم إنشطارها : بين تنظيم "الدولة الإسلامية والنصرة" هناك، وأخيرا ، إلى تعزيز نفوذ هذا التنظيم الذي أتقن فن اللعبة الطائفية ووظفها بدوره في مواجهة الطرف الأخر، معتمدا على خطاب هو يأتي صلب وسافر في تجنيد الشريحة السنية الكبيرة، التي كانت تشعر بحالة من اليأس والإحباط الشديد من أي أفق سلمي للتغيير، ومن تخاذل المجتمع الدولي عن وضع حد للمأساة التي عايشتها ، فأدت إلى هجرة الملايين وقتل مئات الآلاف ، وتعرضت لجملة من المجاز والكوارث التي حلت بها .[2]

مع صعود النزاعات الطائفية المتبادلة و جنوح القوى السياسية الشيعية نحو طهران ، بوصفها الثقل الإقليمي لها ، وضعف الوسط السياسي الرسمي السني عموما ، وشعور المجتمعات السنية في ثلاثة مجتمعات رئيسية : العراق وسوريا ولبنان بحالة من الفراغ السياسي وتهديد عميق لهوياتها ومصالحها ، لم يعد صعود هذا التنظيم أمرا يستعصي على الفهم والإدراك والتحليل ـ فهو لم يكن ، بالضرورة خيار ثقافيا حضاريا طبيعيا ، فإنه ضمن الظروف الإستثنائية وحالة الفوضى والصراع الداخلي بات لدى فئات من المجتمع السني أداة للدفاع عن النفس سواء قبلوا بها أو رفضوها، حيث لم يجدوا مسارا بديلا لمقارنة فعالة لها، لذلك تبقى الأزمة السنية هي نقطة الضعف الجوهرية في إستراتيجية إدارة أوباما في مواجهة التنظيم ، مع عدم إستعداد السنة للرهان على حلول جزئية قاصرة، قد تؤدي إلى

. 36741 / www .aerseg .org // : http 11 مارس 2015 ، تاريخ التصفح : 24/ 04 / 2015 ، سا 10:53 .

[1] علي حسين باكبر ، مابعد المعركة مع داعش : سيناريو مستقبلي للمنطقة ، ن الموقع الإلكتروني :

http : www. Noon post .net / content / 3807/ 2014 : تاريخ التصفح : 2015/04/30

[2] مركز الجزيرة للدراسات ، مستقبل الحرب تنظيم الدولة الإسلامية ، عن موقع الإلكتروني

http:// studies .algazeera .net / fi/Es / isil /2014 / 11 / 20141123965299412. Html

تاريخ التصفح : 03/ 05/ 2015 : ، سا : 10: 20

مزيد من الضعف والفشل في حال تم إضعاف هذا التنظيم ، الذي لا يعبر عن خيارات سنية طبيعية إختيارية بقدر ما يعكس الشعور بالق لق والرعب من الظرف الراهن ، ولإدراك الإدارة الأمريكية أن الحرب على تنظيم "الدولة الإسلامية" عملية معقدة ، إذ أن الأبعاد العسكرية فيها متشابكة مع السياسة ، فإنها وضعت تصورا بعيد المدى يربط التقدم العسكري بشرط جهوري ، يتمثل بفك التشابك بين تنظيم الدولة والحاضنة السنية في كل من العراق وسوريا ، وتعتمد في ترجمة نتائج القصف الجوي لمكاسب عسكرية بالإضافة للقوات الكردية والجيش العراقي على السنة العراقيين والسوريين الذين تريد الولايات المتحدة و حلفاؤها تدريبهم لمواجهة القاعدة ، لذلك جرى التفكير في إنشاء الحرس الوطني في العراق لتدريب السنة من أبناء العشائر وإدماجهم فيه ، وكذلك الأمر تدريب الجيش الحر في سوريا.[1]

وتبرز كذلك مؤشرات هذا السيناريو في مواقف العديد من الدول ، من خلال إتخاذها لعدة طرق حسب هدف كل دولة أو عدة دول ، ففي حين إشترطت الولايات المتحدة والسعودية وباقي حلفائهم في إجتماع جدة أن محاربة التنظيم يجب أن تتم بموازاة محاولات إسقاط النظام السوري ودعم ما سمي بالمعارضة المعتدلة ، ذهبت تركيا إلى إستمرارية دعم داعش وتغطيتها عسكريا وإعلاميا لمقايضة ذلك بنصيب أكبر من ثمار التحالف ، سواء إحتضان ما يسمى بالمعارضة المعتدلة من الدول الإقليمية الفاعلة، خاصة فيما يتعلق بالملف الكردي ، وعلى حساب سيناريو ينقد السياسة الخارجية التركية المتعثرة .

فيما ذهبت إسرائيل إلى رؤية أكثر جذرية في الإستفادة من التحالف ضد "داعش" بداية من دعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي ، بنيامين نثانياهو للرئيس الأمريكي ، باراك أوباما ، أن يترك كلا من أعدائه يحاربون بعضهم وإضعافهم مرورا باستثمار فرص الزج بالمقاومة الفلسطينية واللبنانية في سردية التنظيمات الدينية مثل الأردن والسعودية ومصر ...[2]

ووفقا للإدارة الأمريكية فإن الحرب على داعش قد تستغرق ثلاث سنوات على الأقل ، وقد تمتد على الأرجح لما بعد فترة الرئيس الحالي أوباما ، أما نيوت جينجريتش رئيس مجلس النواب الأمريكي من العام ، 1995 إلى العام 1999 وهو سياسي ومؤرخ وأستاذ تاريخ ، فقد قال في مقابلة له حول الموضوع : كمؤرخ أقدر أن الحرب على "داعش" قد تتطلب ما بين 10و15 عاما إذا ما كانت مكثفة وعنيفة ، وقد تمتد إلى 50 عاما .[3]

---

[1] المرجع نفسه .

[2] إسلام أبو العز، داعش بين التمدد و الإنحصار : سيناريوهات المواجهة و التوظيف . عن http:// studios.olarabig.net/future. scenarios تاريخ التصفح : 2015/04/30 .سا : 11h50 .

[3] علي حسين باكير، مرجع سابق .

وتؤكد مؤشرات قوية على أرض المعارك في العراق وسوريا أن إيران تواجه موقفا عسكريا حرجا للغاية ، مع توالي هزائمها وظهور عجزها العسكري ، مما يهدد بإنهاء أسطورة الحرس الثوري والجنرال قاسم سليمان التي صنعتها آلة الدعاية الإيرانية ، حيث أكدت صحيفة " إندبندت" البريطانية أن إيران تعاني من هزائم عسكرية وإستراتيجية كبيرة في الشرق الأوسط ، وأشارت إلى أنه على الرغم من محاولة إيران تحقيق نصر معنوي في العراق والداعية لإنتصاراتها ، بعد الإعلان عن تحرير مدينة تكريت ، إلا أن هذا الأمر لم يتحقق بالشكل المطلوب ، إذ فشلت القوات العراقية الإيرانية والحشد الشعبي بقيادة الجنرال سليماني في دخول المدينة على مدى عشرة أيام ، ولم يتقدموا إلا بعد الحصول على دعم جوي أمريكي.[1]

تزامن هذا مع توصل إيران ومجموعة 5+1 إلى إتفاق إطاري حول الملف النووي الإيراني ، إذ يوضح السفير جيمس جيفري نائب مستشار الأمن القومي الأمريكي سابقا ، والمسؤول السابق عن ملف إيران في الخارجية الأمريكية أن الدول الأخرى توصلت إلى أنها تستطيع مراقبة تخصيب اليورانيوم بشكل صارم ، ،و أكد أن إلتزام إيران بهذه الإتفاقية يجعلها غير قادرة على إنتاج سلاح نووي في المستقبل القريب ، أما أستاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت عبد الله الشايجي فقال : "إن الإتفاق شهد إنجازات وتنازلات من الطرفيين وإستخدام سياسة العصى والجزرة" ، وأكد أن "المشروع النووي الإيراني يهدف لزيادة وزن إيران في المنطقة" . وأوضح الشايجي أن "العقوبات هي التي دفعت إيران إلى تقديم التنازلات" ... وأعتبر أن موافقة إيران على أكثر أنظمة المراقبة التي تفرضها وكالة الطاقة النووية صرامة من الإنتصارات الكبيرة لإدارة الرئيس أوباما .[2]

هذه المؤشرات تعزز الإستراتيجية الأمريكية في المستقبل ، وتجعل منها فاعلا أساسيا ومهما في منطقة العراق وسوريا وهو ما يعني استمرارية الوضع القائم حاليا والذي يعرف تأثيرا أمريكا بإمتياز ، بالرغم من وجود تحالف دولي يضم 60 دولة لمحاربة تنظيم الدولة الإسلامية ، غير أنها تسبح جميعا في فلك الإستراتيجية المرسومة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية .

---

[1] عبد المنعم أحمد ، هزائم إيران تتوالى في العراق وسوريا ، عن الموقع الإلكتروني .
http://www.alawabhnews. com / 1210400.03 – 04 – 2015 .

[2] برنامج ماوراء الخبر المقدم من طرف قناة الجزيرة ، الإتفاق النووي بين إيران والغرب : المكاسب وحجم التنازلات ، 03 / 04 / 2015 ، من الموقع الإلكتروني :
Htp : // www .algazeera .net .
تاريخ التصفح : 04/ 05 /2015 / سا: 12:50 .

المبحث الثاني : السيناريو الثوري

ينطلق هذا السيناريو من إحتمال أن الولايات المتحدة الأمريكية ستتوجه إلى تدعيم تدخل عربي تركي (سني) واسع في سوريا والعراق على غرار ما يحدث حاليا في اليمن أين تشكلت قوة خليجية بقيادة العربية السعودية حول عملية سميت " عاصفة الحزم " لمطاردة المقاتلين الحوثيين وقوات الرئيس اليمني المخلوع علي عبد الله صالح ، والمدعمين من قبل النظام الإيراني .

وتتضح مظاهر ومؤشرات هذا السيناريو من خلال ما يلي :

مند تكوين التحالف الدولي ضد تنظيم " الدولة الإسلامية " حيث هدفت القوى الدولية من وراء هذا التحالف إلى إعادة ترتيب الأدوار الإقليمية لدول المنطقة بعيدا عن إيران من خلال التركيز على إيجاد محور "عربي سني " وهو الهدف الذي عبر عنه مباشرة المتحدث بإسم البيت الأبيض " جوش أرنسيت " في 30 أوت 2014 ، مؤكدا على أن التحالف هو تحالف بين " الدول السنية " جاء ذلك فيما يبدو كوسيلة لضمان مواقف إيجابية من التحالف والمشاركة فيه بشكل فاعل من جانب الدول العربية لاسيما الخليجية ، والتي يثير التقارب مع إيران حفيظتها ، على خليفة وجود عدد من القضايا الخلافية مع إيران لعل أبرزها حاليا الموقف من سوريا والبحرين ، لاسيما أن المملكة العربية السعودية تعد شريكا أساسيا في التحالف ، كما كانت نواة التحالف الأولى نتاجا لمؤتمر جدة .

وتؤكد القوى الإقليمية ، على أن إيران ستعمل على إستغلال وجودها في التحالف وتوظيف هذا الوجود والمشاركة لخدمة موقفها التفاوضي وتقويته وبالتالي إطالة أمد التفاوض الذي يتيح عادة فرصة لإيران لتحقيق إنجاز نووي ما.[1]

وتتضمن البيانات الصادرة عن إجتماع جدة في 11 سبتمبر 2014 ، والتي حضرته 12 دولة بينهما الولايات المتحدة وتركيا ، ودول مجلس التعاون الخليجي الست ، بالإضافة إلى مصر والأردن والعراق ، ولبنان ، الإلتزام بالعمل المشترك لمحاربة "داعش" حيث أكدت الدول العشر مع الولايات المتحدة أنها تتشارك الإلتزام بالوقوف متحدة ضد الخطر الذي يمثله الإرهاب على المنطقة والعالم .

وفي مؤتمر صحفي ، عقب الإجتماع ، أكد كيري ، وزير الخارجية الأمريكي أن الدول العربية تلعب دورا محوريا في التحالف ضد التنظيم المتطرف .[1]

[1] رانيا مكرم ، الإستراتيجية الإيرانية بشأن محاربة "داعش" ، مرجع سابق

ولإدراك الإدارة الأمريكية أن الحرب على تنظيم " الدولة الإسلامية " عملية معقدة إذا أن الأبعاد العسكرية فيها متشابكة مع السياسة ، فإنها وضعت تصورا بعيد المدى ، يربط التقدم العسكري بشرط جوهري ، يتمثل بفك التشابك بين "تنظيم الدولة " والحاضنة السنية في كل من العراق وسوريا ، وتعتمد في ترجمة نتائج القصف الجوي لمكاسب عسكرية بالإضافة للقوات الكردية والجيش العراقي على السنة العراقيين والسوريين ، الذين تريد الولايات المتحدة وحلفاؤها تدريبهم لمواجهة القاعدة ، لذلك جرى التفكير في إنشاء " الحرس الوطني " في العراق لتدريب السنة من أبناء العشائر وإدماجهم فيه ، وكذلك الأمر تدريب الجيش الحر في سوريا .[2]

وتربط بعض المصادر الدور الذي تلعبه تركيا بصفتها أحد أقطاب المحور السني في اليمن بعد إنطلاق العملية العسكرية عاصفة الحزم بقيادة المملكة العربية السعودية ضد الحوثيين بما سيكون عليه الوضع في منطقة العراق وسوريا، حيث ركزت هذه المصادر على تصريح الرئيس التركي " رجب طيب أردوغان " الذي جاء فيه أن تركيا قد تنظر في تقديم دعم في مجال الإمداد والتموين للعملية العسكرية التي تقودها السعودية في اليمن وطالب إيران و " الجماعات الإرهابية " بالإنسحاب من اليمن و تشدد على أن : " طهران يجب أن تسحب أي قوات لها في اليمن ، وأيضا في سوريا والعراق ، وأن تحترم سلامة أراضي تلك الدول .... وأكد مجددا: الحاجة إلى تدخل عسكري بري بمشاركة معارضي الرئيس بشار الأسد للتغلب على التنظيم وقال قلت في السابق إن الضربات الجوية التي ينفذها التحالف غير كافية. وبالتوازي مع إعلان تركيا عن دعمها للوضع في سوريا ومطالبتها إيران وميلشياتها بالخروج من سوريا، دعا الإختلاف السوري المعارض مجلس الأمن إلى فرض منطقة حضر جوي ، وهو ما سبق أن طالب به أردوغان ، مع إحالة الجرائم المرتكبة ضد الإنسانية إلى المحكمة الجنائية الدولية .[3]

ويقول خبراء أتراك أن هناك " دفعا أمريكيا متواصلا " لتركيا للاضطلاع بدور في سوريا ، حيث يريد الحلف الأطلسي أن " يلزم " تركيا بالملف السوري بمجمله ، مقابل شرط ونظير جائزة ، أما " الشرط " فهو أن تعود علاقات أنقرة مع تل أبيب إلى سابق عهود التنسيق و التعاون الإستراتيجي ، لكي تطمئن إسرائيل إلى أن سوريا ما بعد الأسد لن تكون

---

[1] محمد أنيس سالم ، الدول العربية في مواجهة خطر "داعش" ، السياسة الدولية العدد : 199 ، 10 ماي 2015 ، من الموقع الإلكتروني

Http:// www .siyassh .ory .eg /news corteuh

تاريخ التصفح 2015/05/10 : سا13:05

[2] مركز الجزيرة للدراسات ، مستقبل الحرب تنظيم "الدولة الإسلامية " مرجع سابق

[3] عادل القاضي ، مرجع سابق .

في الخندق المعادي لها ، أما " الجائزة " فترتبط بالشرط وتترتب عليه ، وتتمثل في إعطاء تركيا دور الوسيط في حل الصراع السوري – الإسرائيلي ، الذي تتوفر له فرص جديدة ، وفقا للتقديرات و التوقعات[1].

ويأتي دعم الولايات المتحدة الأمريكية لعاصفة الحزم ، والذي يشمل التعاون اللوجيستي و الإستخباري مع المملكة العربية السعودية ، وتأييد موقفها المساند لشرعية الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي ، في إطار حسابات المصالح الأمريكية المتعلقة بضرورة مساندة المملكة بإعتبارها حليفا إستراتيجيا ، و أنه لا بديل عن هذا الخيار ، خاصة و أن إستمرار تحركات الحوثيين العسكرية على الأرض و إنهيار العملية السياسية في اليمن سيترك تداعيات سلبية في المستقبل على أمن الولايات المتحدة التي تعتبر مواجهة تنظيم " القاعدة " في شبه الجزيرة العربية أحد أولوياتها ، بالإضافة إلى تمدد " داعش " إلى داخل اليمن ، و أصدر البيت الأبيض بيانا دعم فيه العمليات العسكرية التي تقودها السعودية على الحوثيين في اليمن ، و أكد دعم شرعية الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي ، وهو موقف المملكة من دعم الشرعية في اليمن ، و أشار البيان أن الرئيس أوباما أمر بتقديم دعم لوجيستي و استخباراتي للعمليات العسكرية ، و أنه تم إنشاء لجنة مشتركة لتنسيق التعاون مع المملكة.... [2].

و صرح الرئيس أوباما بعد اللقاء الذي جمعه مع قادة دول الخليج يوم 2015/05/13 في منتجع " كامب ديفد" ، أن واشنطن و دول الخليج متفقة على أن الإتفاق النووي مع إيران يخدم مصالحهما القومية، و كشف أوباما أن إلتزامات " كامب ديفد " تشكل عهدا جديدا للتعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي ، مؤكدا على أن الولايات المتحدة تدرس خيار القوى العسكرية لحماية دول الخليج في حال تعرضها إلى أي عدوان خارجي . و تابع أنه سيتم توسيع التعاون في مجال الأمن البحري و مواجهة تنظيم " الدولة الإسلامية داعش" مشددا على أن إدارته ستسعى إلى تعزيز القدرات الدفاعية لدول الخليج و دمج قدراتها الدفاعية ضد أنظمة الصواريخ البالستية . و دعا الأطراف في اليمن للعودة إلى عقد مباحثات في إطار جهود الأمم المتحدة . و توقع في نفس الوقت بأن

[1] المرجع نفسه.

[2] محمد حامد ، 5 أسباب وراء دعم أمريكا لعملية " عاصفة الحزم " ضد الحوثيين ، http://www.elwatannewes.com.2015/03/30تاريخ التصفح : 2015/05/11، سا 15:15.

بناء هياكل سياسية ناجحة قد تقلل فرص تدخل إيران في المنطقة ، فالدولة في اليمن كانت منهارة على حد وصفه .[1]

و بدوره قال : أمير قطر الشيخ تميم بن خليفة من جانبه أن اللقاءات كانت " جيدة و مميزة " و طرحت الأطراف المشاركة كل القضايا التي تهم المنطقة . و تابع انه ستكون هناك اجتماعات مكثفة لتطوير العلاقات بين الخليج و الولايات المتحدة، مشيرا إلى ما وصفه بتدخل دول غير عربية في شؤون المنطقة .[2]

[1] الرئيس أوباما : سنحمي حلفاءنا الخليجيين من أي عدوان خارجي، من الموقع الإلكتروني :http://www.alhura.com/ content /obama-comp-daviol-gree leaders/270983.htm/≠ixzz3atsilxdw, 14-05-2015 تاريخ التصفح 2015/05/18 ، سا : 9 h 50

[2] المرجع نفسه .

المبحث الثالث : السيناريو التحولي.

ينطلق هذا السيناريو من فرضية أساسية ، وهي إحتمال تغيير أمريكا لإستراتيجيتها في المنطقة ، حيث تسعى لدعم النظام العلوي في سوريا ، والمقرب جدا من النظام في إيران خاصة بعد قيام هذا الأخير بعقد إتفاق إطاري مع مجموعة 5+1 بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ، حول برنامجه النووي ، والتي ترى فيه بعض الأوساط ، بأنه إنتصار للدبلوماسية الإيرانية ، ويعمل على تقوية نفوذها في محيطها الإقليمي .

ونشير فيما يلي : إلى بعض المظاهر والمؤشرات التي تعزز هذا الطرح .

مواجهة داعش في الشهور الأخيرة برهنت على أن هناك فارقا بين مواجهة بغرض إستئصال الخطر ، ومواجهة بغرض الإستغلال السياسي وخلق فزاعة لجني مكاسب سياسة ، وهذا هو جوهر الإختلاف بين الإستراتيجة الأمريكية والإيرانية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية ، بعبارة أخرى وجد البغدادي نفسه كحلقة من حلقات الصراع بين واشنطن وحلفائها من ناحية ، وطهران ومحورها من ناحية أخرى ، وذلك يدع مجالا للتشكيك بكون إستمرار خلافته مرتبط بالتوافق أو الإختلاف بين الطرفين السابقين ،اللذان قد يبدأن في صياغة إتفاق حول أن داعش عدو يجب التصدي له وليس خصم كحالتهم يمكن التعاطي معه ، وأن الهوة بين رؤية المعسكرين تجاه تنظيمه قد تضيق في أي لحظة وخاصة إذا إرتبط الامر بصراع أكبر أو بملفات أكثر إلحاحا ، ذلك هو الظرف الموضوعي الذي قد يشكل مقياس إنحسار ظاهرة داعش ،على أن أول إختبارات هذا المقياس لا تبتعد سوى أسابيع حيث تتوحد الجهود في العراق لإستعادة المدن التي سيطر عليها التنظيم العام الماضي ، بتنسيق لا تبتعد عنه طهران وواشنطن ...[1]

ولاتزال هناك شكوك كبيرة في صلابة التحالف الدولي الإقليمي ضد تنظيم الدولة فالبرغم من أن هنالك عشرات الدول التي تشارك في الضربات الجوية إلا أن هنالك في المقابل تباينا في رؤية هذه الدول لمصالحها ، بخاصة في المنطقة ، فتركيا لم تقبل بالتدخل البري لإنقاذ مدينة كوباني الكردية ، ولم تسمح خلال الفترة الأولى من الحرب الجوية باستخدام قواعدها ، لأنها تطالب بمقاربة لا تهدف فقط إلى التخلص من تنظيم الدولة ، بل كذلك من الرئيس السوري بشار الأسد . والدول العربية ، بخاصة السعودية تشعر بقلق من النفوذ الإيراني ومن علاقة النظام العراقي الجديد بطهران ، وتأخذ موقفا متشددا من نظام الأسد ، وبالرغم من أنها تنظر إلى تنظيم الدولة بوصفه مصدر تهديد رئيسيا لأمنها الوطني و الأستقرار الإقليمي ، إلا أنها تنظر إلى طهران ، كذلك كمصدر تهديد حقيقي لها

[1] إسلام أبو العز ، مرجع سابق

ما يخلق شقوقا في التحالف الدولي في حال إستمرت الحرب لمدة طويلة كما تطمح الإدارة الأمريكية.[1]

وفي خلفية المشهد الدولي والإقليمي هنالك تراجع كبير في الرغبة الأمريكية في التورط في أية حروب وصراعات أخرى في المنطقة ، وهو وعد أوباما للرأي العام الأمريكي ، يعزز هذه الرغبة تنامي قناعة جديدة في أوساط سياسية وفكرية أمريكية بأن المنطقة العربية بأسرها في طور التفكك و إنهيار المنظومة السياسية الجغرافية التي تشكلت بعد الحرب العالمية الأولى ، وفشل الدولة الوطنية العربية ، مما يجعل من محاولات الحفاظ على الوضع القائم أمرا مستعصيا ،ـ وربما هذا ما عبر عنه الرئيس الأمريكي أوباما نفسه ، في لقاء مع الصحفي الأمريكي ، توماس فريدمان عندما قال : ما نراه في الشرق الأوسط وأجزاء من شمال إفريقيا هو أمر يعود إلى نظام من الحرب العالمية الأولى بدأ يتفكك .[2]

وبخصوص الإستراتيجية العسكرية الإيرانية في العراق ، يمكن القول بأن ثمة تغييرا واضحا في هذه الإستراتيجية ، حيث يتمثل هذا التغيير في التحول من الكتمان حول نشاطها العسكري في العراق وإنكاره إلى الإفصاح عنه وإعطاء المعلومات عن تفاصيله بهدف التأكيد على دورها المحوري في محاربة تنظيم " داعش " في العراق منفردة على الرغم من إستبعاد التحالف الدولي لها، فقد ظل الوجود العسكري الإيراني من خلال الحرس الثوري سريا لفترة طويلة ، غير أن إعلانها عنه مؤخرا قد تزامن مع هجمات تنظيم داعش على العراق ، وسيطرته على عدد من المحافظات العراقية ، حيث شاركت القوات الإيرانية في القتال ضد "داعش" إلى جانب القوات العراقية ، وفي ظل غياب تنسيق أمريكي مع العراق بشأن هذه المواجهات ، قامت القوات الإيرانية منفردة بشن غارات جوية على التنظيم شرق العراق نهاية العام الماضي 2014 أنكرتها في البداية ثم أقرت بتنفيذها بعد ذلك ، على لسان وزير الخارجية الإيراني إبراهيم رحيم بور .[3]

وتطرقت بعض المصادر إلى التعاون الأمريكي الإيراني في محاربة تنظيم الدولة الإسلامية ، حيث أشار تقرير لصحيفة " ديلي بيست " الأمريكية أن العملية الأمريكية في مدينة أمبرلي كانت بالإشتراك مع جماعة " عصائب أهل الحق " الشيعية المدعومة من

---

[1] مركز الجزيرة للدرسات ، مرجع سابق .

[2] المرجع نفسه .

[3] رانية مكرم ،الإستراتيجية الإيرانية بشأن محاربة " داعش " . المركز العربي للبحوث والدراسات ، 16 أفريل 2015 ، من الموقع الإلكتروني :13783 http //www . aerseg .org
تاريخ التصفح : 06/ 05 / 20015 ، سا : 15: 10 .

إيران ، والتي يقوم القادة العسكريين الإيرانيين بتدريب أفرادها وقيادتهم في عملياتها التي تقوم بها منفردة في شمال العراق .

و باستقرا ء التاريخ القريب ، يلاحظ أنه لا يوجد ما يمنع بشكل طبيعي وجود تعاون بين إيران والغرب وبصفة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية في القضايا التي تحمل إهتمامات مشتركة بين إيران من جانب ، والغرب بقيادة أمريكية من جانب أخر، حيث أقدمت إيران على مساندة الولايات المتحدة الأمريكية في حربها أولا على أفغانستان ،حيث كشفت بعض التقارير عن قيام إيران بإعتقال عدد من أعضاء " القاعدة " المقيمين في أراضيها ، وأنها قد قدمت للولايات المتحدة خرائط توضح مواقع تنظيم " طالبان " في أفغانستان وطبقا لهذه التقارير أيضا قدمت إيران عروضا بتدريب القوات الأفغانية كجزء من برامج تقودها الولايات المتحدة لإعادة بناء الجيش الأفغاني ، كما ساندتها في مؤتمر بون أغسطس عام 2001 ، بهدف إختيار القيادة الأفغانية المؤقتة ، في الوقت الذي إعترفت فيه الولايات المتحدة بحاجتها إلى إيران في مواجهة حركة " طالبان " وتنظيم "القاعدة " مثلما حدث من قبل ، ففي السنوات الأولى بعد وصول القوات الدولية إلى أفغانستان في عام 2001 ، كما تكرر السيناريو ذاته في الحرب الأمريكية على العراق ، حيث التنسيق الأمني بين الطرفين . الأمر الذي لا ينبغي نهائيا إمكانية لعب إيران دور الشريك الإجرائي في ظل التسليم بصعوبة إلحاق الهزيمة بتنظيم "داعش" في المنطقة من دون تعاون أو تنسيق بين قوات التحالف بقيادة أمريكية ،وإيران من ناحية أخرى .[1]

ويشكك الرئيس التركي أردوغان في الدور الإيراني في المنطقة ، حيث يقول :" إن الهدف من مشاركة إيران في الحرب ضد تنظيم الدولة في العراق هو الحلول محلهم" وأشار إلى أن هدف إيران هو زيادة نفوذها في العراق وسوريا، تحاول طرد "داعش" من المنطقة فقط لتحل محلها وأن إيران تحاول الهيمنة على الشرق الأوسط وأن جهودها بدأت تزعج تركيا والسعودية ودول الخليج العربية الأخرى .[2]

وجاء إتفاق لوزان الإطاري بين إيران ومجموعة دول (5+1) بقيادة أمريكية بشأن الملف النووي الإيراني ليعكس رغم الخلاف حول تفسير ما ورد فيه من بنود نجاحا إيرانيا

---

[1] المرجع نفسه .

[2] عادل القاضي ، عاصفة الحزم ضد الميلشيات الإيرانية في سوريا : هل تفعلها تركيا ؟
28/ 03 / 2015 من الموقع الإلكتروني :. http : // attagreer . caw
تاريخ التصفح : 06/ 05/ 2015 : سا 10:25 .

واضحا في تحقيق إنفراجة نوعية في أكثر ملفاتها الخلافية عمقها وتأزما مع الغرب بفضل سياسة النفس الطويل التي إنتهجتها خلال السنوات الماضية على أكثر من صعيد بموجب الإتفاق الموقع بين الغرب وإيران سيتم تجميد البرنامج النووي الإيراني لمدة لا تقل عن عشر سنوات في مقابل رفع العقوبات الغربية عن إيران ، التي كبلت الإقتصاد الإيراني لسنوات طوال، فيما لا تستطيع تكبيل السياسة الإيرانية التوسعية ، بمعنى أخر سيعمل رفع العقوبات على إطلاق يد إيران بشكل أكبر بعيدا عن مشكلات الداخل الناتجة عن سوء الوضع الإقتصادي وتردي أحوال المعيشة والإستمرار في إدارة الملفات الخلافية وفق نظرية حافة الهاوية ، التي أجادتها خلال السنوات الماضية ، فلم يمنع الإتفاق إيران على سبيل المثال من الإعلان عن تحرك مثير للجدل على الساحة اليمنية ، وذلك من خلال توجيه قطع بحرية إيرانية ، إلى مضيق باب المندب وخليج عدن بهدف صون مصالح إيران في المنطقة، حسب ما تناقلته وكالة أنباء فارس المحسوبة على النظام ، وبحسب تصريحات قائد القوة البحرية للجيش الإيراني الأدمير ال حبيب الله سياري ، فإن مهمة القطع البحرية الإيرانية تستغرق نحو ثلاثة أشهر.فيما تشير دلالات هذه الخطوة الإيرانية على عدم تخلي إيران عن مكاسبها التي تحققت لها في اليمن من خلال دعم الحوثيين .[1]

يعد النفوذ الإيراني في العراق خارج أي صفقات محتملة أو مساومات لتحسين صورة إيران دوليا وخروجها من العزلة العالمية التي فرضتها عليها الولايات المتحدة الأمريكية ، عقب التوقيع على الإتفاق ، نظرا لأهمية الإستراتيجية والإيديولوجية التي يمثلها العراق لإيران ، فمن المستبعد أن يخضع الدور الإيراني في العراق لأي تقييم من قبل النظام ، لاسيما في ظل التوافق الغربي وبصفة خاصة الأمريكي على الجهود والنجاحات التي إستطاعت طهران تحقيقها في محاربة تنظيم " الدولة الإسلامية " تلك الجهود التي إنعكست في توجيهات التقرير السنوي الصادر في مارس 2015 عن جيمس كلابر ، مدير الإستخبارات الأمريكية ، والذي أوصى برفع إيران من قوائم الإرهاب الأمريكية نظرا لدورها في محاربة "داعش" في العراق .[2]

أشار تقرير لموقع " ديبكا فايل " الإستخباري الصهيوني إلى ما أعتبره " صفقة" إيرانية أمريكية يقاتل بموجبها الحرس الثوري الإيراني تنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق مقابل تنازلات لأوباما في الإتفاق النووي ، مشيرا إلى أن الإستراتيجية النووية الإيرانية "

---

[1] رانيا مكرم ، التمدد : مستقبل الدور الإقليمي لطهران ، الأهرام العدد 46880 ، 14 أفريل 2015 ، من الوقع الإلكتروني http ;www .ahram . org / newsq / 377919 / aspx

تاريخ التصفح : 05/06 / 2015 ، سا : 10:35 .

[2] المرجع نفسه .

تجلب الأرباح " لأوباما الذي ستكتفي قواته بمحاربة تنظيم الدولة من الجو بينما يقوم الحرس الثوري بدور محاربة " داعش" على الأرض مثلما بدأ في تكريت ، يعتبر هذا النوع من تقسيم العمل ، وهو ما يقلق قادة الجيش الإسرائيلي لأن هذا يجعل الخطر الإيراني أقرب من أي وقت مضى إلى إسرائيل ، بحسب مصادر عسكرية إسرائيلية ، حيث يجري نسخ ما يحدث في العراق في جنوب سوريا ، بعدما أنضم الجنرال "سليماني" لمجموعة من الجنرالات الإيرانية زملائه، لقيادة عملية الاستيلاء على منطقة الحدود السورية الإسرائيلية في ذلك مدينة القنيطرة بالجولان ، ما يعني أن تصبح إيران وإسرائيل جيران [1].

وقال : مستشار مركز الشرق الأوسط للدراسات الإستراتيجية مشاء الله شمس الواعظين أن الشعب الإيراني يقف كله إلى جانب هذا الإتفاق ويحتفل به باعتباره متوازنا ويميل إلى صالح إيران ، وأنه يضمن الحصول على إعتراف دولي بحق إيران في تخصيب اليورانيوم ،وأن العقوبات المفروضة على طهران ظالمة ويجب رفعها ، مع الحفاظ على حق البلاد في تطوير برامج نووية في المستقبل .

ونفى شمس الواعظين وجود أي ملاحق لهذا الإتفاق ، وأوضح أن الملف يعد عريضا وطويلا ، ومن المنتظر أن تشهد مفاوضات نهاية جوان بين الجانبين مناقشة التفاصيل و وضعها كنقاط واجبة التنفيذ .[2]

[1] وطن الدبور ، صفقة إيرانية أمريكية : الحرس الثوري يقاتل " داعش " مقابل تنازلات في الإتفاق النووي، من: http://www.watan.cour/reports/mars.08/05/2015 :dat,11:35.h2015

[2] برنامج ما وراء الخبر لقناة الجزيرة ، مرجع سابق .

الخاتمة

أردنا أن تكون هذه الخاتمة عبارة عن تلخيص وتقييم لما عرضناه في دراستنا هذه، والتي تمحورت حول الإستراتيجية الأمريكية في مكافحة الإرهاب الدولي بعد 11 سبتمبر 2001 في منطقة العراق وسوريا.

حيث رأينا في الفصل الأول الخلاف القائم بين مختلف الفواعل الدولية حول تعريف الظاهرة الإرهابية، نظرا لتشعبها وتعدد أشكالها و أهدافها، وتنوع الدوافع لارتكابها، وكذلك اختلاف المصالح الدولية، فمثلا نجد ما تعتبره دولة مقاومة هو في نظر دولة أخرى إرهابا، والعكس صحيح.

وتطورت الظاهرة الإرهابية بتطور المجتمعات البشرية، وتغيرت إستراتيجية الجماعات الإرهابية من مرحلة إلى أخرى، حيث انتقلت من الأساليب التقليدية في تنفيذ عملياتها، والتي تخلف ضحايا وخسائر محدودة في الفئات والمنشآت المستهدفة، إلى طرق بالغة الدقة والتطور مستفيدة من التكنولوجيا الحديثة، وأصبحت تخلف خسائر جسيمة سواء في الأرواح أو الممتلكات.

ولاحظنا انه يوجد تقاطع بين العوامل الداخلية والعوامل الخارجية المؤدية إلى توفير بيئة حاضنة للجماعات الإرهابية، فالأسباب الداخلية متعلقة بممارسات وسلوكيات الأنظمة الإستبدادية إتجاه شعوبها، من تقييد للحريات ، وإهدار للحقوق وغياب للديمقراطية، والتوزيع غير العادل للسلطة والثروة، أما الأسباب الخارجية فهي متعلقة ببيئة النظام الدولي الأحادي القطبية الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية المعروفة بسياستها المعتمدة على إزدواجية المعايير تجاه القضايا الدولية.

ويبرز تأثير الإرهاب في العلاقات الدولية ، من خلال توظيف الولايات المتحدة لهذه الظاهرة ، بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 لصالحها، خاصة وان سقوط وتفكك الإتحاد السوفياتي المنافس الوحيد للولايات المتحدة الأمريكية ، ترك فراغا إستراتيجيا في العلاقات الدولية، الشيء الذي دفع بأمريكا إلى خلق عدو لملء هذا الفراغ، ومن تم مواصلة هيمنتها وسيطرتها على العالم بحجة محاربة الإرهاب وصون الحريات وحقوق الإنسان.

ثم توصلنا في الفصل الثاني، إلى أن الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب في عهد الرئيس أوباما قد تغيرت على سابقتها في عهد الرئيس بوش الإبن، حيث طبق أوباما إستراتيجية تصحيحية، تعد بمثابة مواجهة للإخفاقات التي وقع فيها سلفه في العراق من خلال التدخل العسكري الميداني المباشر، الذي خلف خسائر مادية وبشرية في صفوف القوات الأمريكية، فالإستراتيجية الحالية لأوباما تعتمد على القوة الذكية (Smart power)، التي تمزج بين القوة الصلبة والقوة الناعمة.

وحسب رأينا، فإن الحضور الأمريكي في منطقة الخليج بحجة محاربة الإرهاب له أبعاد رئيسية منها: تجسيد مشروع الشرق الأوسط الكبير من خلال نشر قيمها الديمقراطية بالمنطقة العربية بخاصة، والبلدان الإسلامية عامة، معتمدة في ذلك على أطروحات بعض مفكريها(فوكوياما، وصمويل هانتنغتون) وذلك لغرض احتواء بلدان المنطقة، ضف إلى ذلك الهيمنة على الثروات الطبيعية التي تزخر بها المنطقة، كالنفط والمعادن الأخرى، ولأجل تأمين هذه المصالح، يتطلب على أمريكا أن تكون حاضرة عسكريا بالمنطقة لتأمين مصادر الطاقة وتأمين شركاتها العاملة هناك، وكذلك مراقبة مختلف الممرات و المضائق البحرية التي تمر بها التجارة الدولية، دون أن ننسى ضمان أمن إبنها المدلل (إسرائيل).

وفيما يخص إستراتيجية تنظيم " الدولة الإسلامية" الذي ينشط حاليا في العراق وسوريا، لاحظنا حدوث تحول جذري في أهداف التنظيم، حيث أصبح يسعى إلى الهيمنة على المجموعات الطائفية، والعقائدية، والعرقية مما يؤدي إلى زيادة النزاعات داخل الدولة الواحدة، مخالفا بذلك لإيديولوجية تنظيم " القاعدة " التي تبنى على دوافع محاربة للمصالح الغربية.

إن كل متتبع للأحداث التي تحيط " بتنظيم الدولة الإسلامية " يضع مجموعة من التساؤلات حول مصادر تمويله وتموينه بالمال والسلاح ، وعن سرعة انتشاره ، وعن الأعداد الهائلة من المقاتلين المجندين في صفوفه؟ حيث أشرنا سابقا إلى الجهات المدعمة لهذا التنظيم ، كدول الخليج وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية ، التي تعتبر في معظمها مشاركة في التحالف الدولي الذي يعني بمحاربة هذا التنظيم .

ثم تبين لنا في الفصل الثالث ، من خلال وضعنا لثلاثة سيناريوهات لما ستؤول إليه الإستراتيجية الأمريكية في المستقبل في منطقة العراق وسوريا، وان السيناريو المرجح حسب تقديرنا هو السيناريو الخطي ، حيث تسعى الولايات المتحدة إلى الحفاظ على الوضع القائم لعدة سنوات قادمة، ويتضح ذلك من خلال الممارسات والمواقف الأمريكية حيال الفواعل الإقليمية ، وذلك باعتمادها على إشعال نار الفتنة الطائفية والعرقية، فمن جهة فهي حليف تقليدي لدول الخليج العربي وتركيا (المحور السني)، ومن جهة ثانية هي داعمة للنظام العراقي المنصب من قبل الحاكم الأمريكي في العراق "بول بريمر"، والموالي للنظام الإيراني، وكذلك مماطلتها في إسقاط النظام العلوي في سوريا المنتمي أيضا إلى الكتلة الشيعية التي تتزعمها إيران (المحور الشيعي) ويتضح هذا في الصفقة التي عقدتها الولايات المتحدة الأمريكية مع إيران ، من خلال الاتفاق الإطاري المتعلق بالملف النووي الإيراني، وبعده دعمت أمريكا التدخل العسكري لدول الخليج بزعامة السعودية في اليمن (عاصفة الحزم) وكذلك اللقاء الذي جمع دول مجلس التعاون الخليجي مع الرئيس أوباما في 2015/05/13 بكامب ديفيد الأمريكية والذي التزمت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بدعم

وحماية الأمن الخليجي، لكن ما يلاحظ علي هذا الالتزام انه كان التزاما سياسيا و ليس قانونيا وعليه بإمكان أمريكا أن تتراجع عنه في أي لحظة.

إذن خلاصة القول ، لقد وظفت الولايات المتحدة الأمريكية ظاهرة الإرهاب الدولي خدمة لأهدافها الرامية إلى مواصلة هيمنتها وسيطرتها على العالم من خلال تدخلها في الشؤون الداخلية للدول،بذريعة مكافحة التطرف، حيث تسعى حاليا تحت غطاء هذا المبرر إلى تقسيم دولتي العراق وسوريا على شاكلة " سايكس بيكو " ثانية، وذلك بإثارة النعرات الطائفية والعرفية، فهذا المسعى لا يخرج عن المخطط الأمريكي الكبير الذي يهذف إلى إضعاف دول المنطقة العربية والإسلامية كي تصبح لقمة صائغة في فم الو.م.أ ، ويسهل مراقبتها والسيطرة عليها.

إنها الفوضى الخلاقة التي ترتكز على أيدلوجية أمريكية نابعة من مدرستين رئيسيتين : الأولى صاغها " فرنسيس فوكوياما " بعنوان (نهاية التاريخ)، و الثانية صاغها "صامويل هانتنغتون " بعنوان (صراع الحضارات).

{ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ }

(سورة البقرة الأيـــــــــــــــة 286)

قائمـــــة المراجـــــــع:

1/ الكتب:

أ/ باللغة العربية:

1- الجوجري عادل ، أسرار وخفايا المقومة العراقية ، دار الكتاب العربي، القاهرة 2005.

2- أيفو دالدر وآخرون ، هلال الأزمات ، الإستراتيجية الأمريكية الأوروبية حيال الشرق الأوسط الكبير ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان 2006.

3- بجك باسل يوسف وآخرون ، إستراتيجية التدمير : آليات الإحتلال الأمريكي للعراق ونتائجه، مركز دراسات الوحدة العربية. لبنان ،2006.

4- بن دوقان العطية معاشي، الغزو الامريكي للوطن العربي ، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن ، 2007.

5- برقاوي أحمد وآخرون، الأمن القومي العربي في عالم متغير بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مكتب مديولي ، القاهرة، 2003.

6- بيضون أحمد وآخرون، العرب والعالم بعد 11 سبتمبر، مكتب دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2002.

7- حسين خليل، النظام العالمي الجديد والتغيرات الدولية، دار المنهل اللبناني، 2009.

8- كولي جون، التحالف ضد بابل، ترجمة: ناصر عفيفي ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، 2006.

9- مقدم محمد، الأفغان الجزائريون من الجماعة إلى القاعدة، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2004.

10- نجيب عدلان أبو سرحان، الحرب الأنكلو أمريكية العدوانية على العراق، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2007.

11- نعمان عصمان، أمريكا والإسلام والسلاح النووي، شركة المطبوعات والتوزيع والنشر، لبنان، 2007.

12- تشومسكي نعوم، الصدفة الحادي عشر من أيلول ، ترجمة سعيد الجعفر، دار الكتاب العربي، سوريا 2002.

13- عمراني عبد المجيد، محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي والسياسي، منشورات الحبر، الجزائر، 2008.

14- عيسى عبد الكريم، الغزو الأمريكي للعراق ، الأسباب والظروف والنتائج، دار لبنان للطباعة والنشر، (د ت ن).

15- فون بيلوف أندرياس ، براءة العرب والمسلمين من أحداث 11 سبتمبر ودور أجهزة المخابرات ، ترجمة سيد حسان أحمد ، توزيعى منشأة المعارف ، الاسكندرية ، 2004.

16- فوزي صلوح السفير ، أمركة النظام العالمي : الأخطار والتداعيات، دار المنهل البناني ، مكتبة رأس المنبع ، لبنان ، 2002.

17- صايج مصطفى ، السياسة الأمريكية أتجاه الحركات الإسلامية ، دار قرطبة ، الجزائر، 2010.

18- صايج مصطفى، اللوبي الإسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية، دار بني مزغنة ، الجزائر، 2006.

19- رزيق المخادمي عبد القادر ، مشروع الشرق الأوسط الكبير : الحقائق والأهداف والتداعيات، الدار العربية للعلوم ، الجزائر، 2005.

20- رزيق المخادمي عبد القادر، الشرق الأوسط الجديد : بين الفوضى وتوازن الرعب ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2008.

21- رتليج أيان ، العطش إلى النفط، ترجمة مازن الجندلي، الدار العربية للعلوم ، لبنان 2005 .

22- غليون برهان ، العرب و تحولات العالم : من سقوط جدار برلين إلى سقوط بغداد ، ط2 ، المركز التقافي العربي ، المغرب ، 2005.

ب / الكتب بالأجنبية :

Alexandre adler , comment sera le monde en 2020 ? editions robert laffont, paris, 2005 .

2/ الدوريات

أ/ بالعربية:

1- باسيل يوسف بجك، مدى مشروعية العقوبات الأمريكية والأوروبية على سوريا في ضوء القانون الدولي، المستقبل العربي ، العدد 393 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان، 2011.

2- باركرن ، العراق بعد الإنسحاب: الدولة الفاشلة المقبلة، المستقبل العربي ، العدد 398 ، لبنان، أفريل 2012.

3- كيلو ميشل ، سوريا إلى أين ؟ المستقبل العربي، العدد 392 ، لبنالن ، اكتوبر 2011.

4- كيلو ميشل ، سورية: محاصرة الديمقراطية ، المستقبل العربي، العدد 399 ، لبنان مايو 2012.

5- عبد الحميد كشك أشرف محمد، تطور الأمن الإقليمي الخليجي من عام 2003 : دراسة في تأثير إستراتيجية الناتو، المستقبل العربي ، العدد 396 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، فيفري 2012.

6- رائد الحامد، الإنسحاب الأمريكي من العراق: المقدمات وأشكال البقاء، المستقبل العربي ، العدد 392، مركز الدراسات الوحدة العربية ، لبنان ، 2011.

7- رجب إيمان، العراق بعد عام 2011: التحديات في فترة ما بعد الإنسحاب الامريكي، المستقبل العربي ، العدد 396، لبنان ، فيفري 2012.

ب/ بالفرنسية:

1- Alain Gresh, Guerre Contre Terrorisme a cte3, le monde diplomatique, N°727, Octobre 2014.

2- Alain Gresh , pour en finir (vraiment) avec le terrorisme, le monde diplomatique, N°727, Octobre 2015.

3- Alan Kaval, au cœur de la poudrière turque, le nouveau Marianne, N°913, du 17 au 23 Octobre 2014.

4- Alan Kaval, Les Kurdes, Combien de division ?, le monde diplomatique, N°728 ? Novembre 2014.

5-Alfred de Montesquiou, Face aux fous du jihad, chrétiens Communistes, Kurdes soucient moins de religion que de Sur vivre, paris match, N°3431, du 05 au 11 février 2015.

6-Assad al-marsi, les armes qui tombent du ciel. afrique Asie N° 03276.

7-François soudon, de Saddam à L'état islamique, la revu, N°47 ? Novembre 2014.

8-Gilles Munier, la sara bonde des vieux démons, afrique Asie N° 03276, Novembre 2014.

9-Julien Therou, funeste rivalité entre al-qaida et L'organisayion de l'état islamique, le monde diplomatique, N°731, Février 2015.

10- Gilles Munirer, Pauvre irak , afrique Asie, N° 03276, Septembre 2014.

11- K.H.A, la myopre Suicidaire de batistes irakiennes, Afrique Asie, N°03276, Septembre 2014.

12- Majed Nehmé, le chaos Créateur C'est Ca, Afrique Asie , N°03276 , Septembre 2014.

13- Samy Ghorbal, Al-Qaida daesh même Jihad, Jeune Afrique, N° 2819 , du 18 au 24 Janvier 2015.

3/ الجرائد اليومية:

1-عبد السلام سكية ، النظام السوري أو من يستقبل الوافدين العرب للقتال، جريدة الشروق اليومي، العدد 4692 ، 30 مارس 2015.

2-القسم الدولي، التحالف الدولي متهم بمنح أسلحة ل " داعش" ، جريدة الشروق اليومية، العدد 4645 ، 11 فيفري 2015.

4/ مراكز البحوث والدراسات:

1- مركز المسبار للدراسات والبحوت، داعش : الأفكار، التمويل، الإخوان ، العدد 92 أوت 2014.

2- علا الشريف ، تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام: ماله وما عليه، مركز رشد للدراسات والتدريب، 8 جانفي 2014.

3- معتز الخطيب وآخرون، تنظيم الدولة الإسلامية: النشاة، التأثير، المستقبل ، مركز الجزيرة للدراسات ، نوفمبر 2014.

المواقـــــــع الالكترونيـــــــــة :

1- زيرفان سليمان البرواري ، تأثير الإرهاب في العلاقات الدولية، تاريخ الإقتباس : 2015/03/23 ، عن: htpp://www.qudwa1.com/ ?page=articles13/13-019

2- ماجد أحمد الزاملي، تأثير الإرهاب على إقتصاديات الدول، تاريخ الإقتباس: 2015/03/25 ، عن:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=380562

3- هشام الهاشمي ، إستراتجية "داعش" في العراق ، تاريخ الاقتباس 2015/04/08 عن:

.com/index.Php ?aa=Newsfid22=14073http://www.alaalem

4- عماد الدين الجبوري ، المخطط الأمريكي لمحاربة "داعش": عوامل النجاح والفشل، تاريخ الاقتباس: 24/ 04 / 2015 عن :

http:// www.albasrah.net/orarhehs2014/0914/32 madin.htm

5- يسرى الغرباوي ، البحث عن البدائل : فشل الحرب العالمية الرابعة على الإرهاب، تاريخ الاقتباس: 24/ 04 / 2015 عن :

http://www.aerseg.org/36741,11-03-2015

6- علي حسين باكير، ما بعد المعركة مع "داعش" : سيناريو مستقبلي للمنطقة ، تاريخ الاقتباس:2015/04/30 عن :

http : www. Noon post .net / content / 3807/ 2014

7- مركز الجزيرة للدراسات، مستقبل الحرب تنظيم "الدولة الإسلامية"، تاريخ الاقتباس 2015/05/03 عن :

http://studies.algazeera.net/files/isil/2014/11201411239652994 12. Html

8- إسلام أبو العز، "داعش" بين التمدد والانحصار : سيناريوهات المواجهة والتوظيف ، تاريخ الإقتباس2015/04/30 عن :

http:// Studies.alarabiy.netfuture- scenarices,11.30-2015

9- عبد المنعم أحمد ، هزائم إيران تتوالى في العراق وسوريا ، تاريخ الاقتباس: 2015/05/04 عن:

http://www.alawabhnews. com / 1210400,03-04 – 2015.

10- رانية مكرم ،الإستراتيجية الإيرانية بشأن محاربة " داعش " . المركز العربي للبحوث والدراسات ، تاريخ الاقتباس : 06/ 05 / 20015 ، عن:

http //www . aerseg .org/ 13783 ,16-04-2015

11- عادل القاضي ، "عاصفة الحزم" ضد الميلشيات الإيرانية في سوريا : هل تفعلها تركيا ؟ تاريخ الاقتباس : 06/ 05/ 2015 ، عن :

http : // attagreer.com.28/03/2015

12- رانيا مكرم ، "التمدد" : مستقبل الدور الإقليمي لطهران ، الأهرام العدد 46880 ، تاريخ الاقتباس: 2015/05/06 ، عن:

http://www.ahram.org.eg / news.q/377919/aspx,14-04-2005

13- وطن الدبور، صفقة ايرانية أمريكية : الحرس الثوري يقاتل "داعش" مقابل تنازلات في الاتفاق النووي ، تاريخ الاقتباس : 2015/05/06 عن:

http://www.watan.comtreports/08/03/2015

14- برنامج ما وراء الخبر المقدم من طرف قناة الجزيرة ، الإتفاق النووي بين إيران والغرب : المكاسب وحجم التنازلات ، الاقتباس 04 / 05 / 2015 ، عن:

Htp : // www .aljazeera .net .03/04/2015

15- المركز العربي للبحوث والدراسات ، الإستراتيجية الإيرانية بشأن محاربة "داعش" الاقتباس2015/04/30 عن :

, avril 2015http://www.aerseg.org/37873

16- ياسر بدوي ، الأهداف السياسية لخطة أوباما من ضرب "داعش" ، تاريخ الاقتباس 2015/04/16 ، عن:

http://soutraga.com/live2014

17- الموقع الإلكتروني، www.annahar.caur/artele/2138356

تاريخ الاقتباس : 2015/04/05

الفهرس

مقدمة ص01

الفصل الأول: الإرهاب الدولي: دراسة في الماهية والتطور ص09

المبحث الأول : مفهوم الإرهاب..... .....ص09

المبحث الثاني: الجذور التاريخية للإرهاب الدولي وتطوره.....ص13

المبحث الثالث: العوامل المساعدة على ظهور وانتشار الإرهاب الدولي.....ص20

المبحث الرابع: تأثير الإرهاب في العلاقات الدولية ص26

الفصل الثاني: السياسة الأمريكية و أبعادها الإستراتيجية في محاربة الإرهاب الدولي بعد 11 سبتمبر 2001 في منطقة العراق وسوريا ..... ص 31

المبحث الأول: الرؤية الأمريكية تجاه الإرهاب الدولي بعد 11 سبتمبر 2001 في منطقة العراق وسوريا..... ص 31

المبحث الثاني: واقع وإستراتيجية تنظيم " الدولة الإسلامية – داعش –" في منطقة العراق وسوريا ..... ص 46

المبحث الثالث: أبعاد الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب الدولي بعد 11 سبتمبر 2001 في منطقة العراق وسوريا ص54

الفصل الثالث: مستقبل الإستراتيجية الأمريكية في محاربة الإرهاب الدولي في منطقة العراق وسوريا ص65

المبحث الأول: سيناريو استمرار الوضع القائم ص66

المبحث الثاني: السيناريو الثوري ص71

المبحث الثالث: السيناريو التحولي .....ص 75

الخاتمة: ..... ص 81

المراجع: ص85

الفهرس: ص92

ملخص الدراسة .